رئيس مجلس الادارة رئيس التحرير
فخري كريم

العدد (2543) السنة التاسعة
الاحد (22) تمـوز 2012

أوراق

WWW. almadasupplements.com
ملحق يعنى بآخر الاصدارات الحديثة في العالم يصدر عن مؤسسة

إنحراف المشاهير

غرائب الاهداءات الروائية

عجائب بغداد وفنتازيا الواقع

هتلـر والحرب العالمية الأولـى

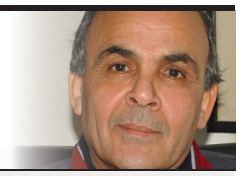

في البدء

▪ علاء المفرجي

كوابيس هلسنكي

رغم أن العنوان يقود إلى عاصمة دولة أوربية، إلا انه يمكن القول أنها كوابيس عراقية بامتياز، فالرواية تحاول أن تسلط الضوء على تجارب مواطنين عراقيين، مقيمين في بلد أوربي، هنا هو فنلندا، مهمومين بموضوعة العنف والإرهاب وارتباطه بالتطرف الديني والسياسي، وشخوص الرواية العراقيين يعكسون تجاربهم ومعاناتهم مع عسف النظام الدكتاتوري السابق وفترة الاحتلال الأميركي وما نتج عن ذلك. الكوابيس تتجاوز معناها الحرفي كأحلام مزعجة إلى واقع مرير وحقائق مرعبة تتحدث عنها الرواية، إذ تجتهد لتسليط الضوء على أساليب دعم الجماعات المتأسلمة التكفيرية الناشطة في أوربا لدورة العنف الطائفي في العراق، وتحاول أن تحذر من مخاطر هذه الجماعات المتطرفة على الحياة المسالمة في بلد أوربي مثل فنلندا!

والرواية إلى حد ما حاولت أن تكون أمينة لإحدى مهام الادب في استقراء المستقبل ونتائج بروز التشدد والتطرف السياسي والديني في أوربا، فهي تطلق صرخة تحذير من أن أسباب العنف والإرهاب اجتماعية واقتصادية قبل أن تكون دينية، وهي كامنة ويمكن أن تنفجر في أي حين عند توفر الظروف المناسبة، وهكذا فالرواية تحدثت عن أعمال عنف سبق وحصلت في فرنسا وفنلندا وحذرت من احتمال تجددها في أي مكان من أوربا، وحصل ذلك في لندن والنرويج مؤخرا، والرواية أيضا تربط بشكل مباشر الأحداث بما يحصل في العراق، ونشاط المنظمات التكفيرية في التجنيد والتمويل والتدريب والإسناد، يقول أبو الفوز عن موضوع روايته:

خلال عملية البحث والإعداد لكتابة الرواية تبين أن الجماعات التكفيرية نشطة في أوربا بشكل مخيف، فدوائر الاستخبارات الأوربية مثلا تؤكد رسميا وجود أكثر من ٨٠٠ عنصر من أعضاء الخلايا النائمة لهذه الجماعات، وبحكم إقامتي في فنلندا فالسؤال الذي ورد في البال هو عن حصة فنلندا من هذا الرقم؟ وما هي خطط هذه العناصر، مهما كان عددها، وأي اهداف سيختارون في هذا البلد المسالم المرمي عند حافة القطب؟ وما هي العوامل التي ستجعلهم يستيقظون من سباتهم ليوجهوا ضرباتهم الإرهابية؟ وأسئلة عديدة أخرى، وفي محاولة للبحث عن أجوبة مناسبة قدمت الرواية عالما متخيلا، رسمت فيه شبكة علاقات ونشاطات لمجموعة إرهابية تخطط لهجوم إرهابي في فنلندا، وتدعم الأعمال الإرهابية في العراق وتحدثت عن آليات عمل هذه الجماعات. حصل انه بعد دفع الرواية للنشر نهاية عام ٢٠٠٨، حصلت العديد من الأحداث التي أكدت ما ذهبت إليه الرواية وحاولت استقراءه، ففي خريف عام ٢٠١٠ حصلت محاولة التفجير الإرهابي وسط العاصمة السويدية ستوكهولم، وفي فنلندا تم الإعلان عن اعتقال أشخاص بتهمة دعم الإرهاب تمويلا ومحاولات تجنيد عناصر وسياسيا صعد اليمين المتطرف الفنلندي إلى واجهة التأثير في القرار السياسي، وأحداث عديدة أخرى.

غوته ونابليون.. لقاء تاريخي

أصدر مشروع "كلمة" للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة الترجمة العربية لكتاب: "غوته ونابليون..لقاء تاريخي" لمؤلفه غوستاف سايبت، ونقله للعربية عن الألمانية د.خليل الشيخ.

صدر كتاب " غوته ونابليون..لقاء تاريخي" سنة ٢٠٠٨ وأعيدت طباعته خمس مرات في غضون سنتين، وحظي بقدر كبير من الاهتمام والتحليل والمتابعة، أما مؤلّفه غوستاف سايبت Gustav Seibt فهو من مواليد مدينة ميونيخ عام ١٩٥٩.

شكّل اللقاء التاريخيّ المهم الذي وقع في الثاني من تشرين الثاني عام ١٨٠٨ في مدينة إيرفورت عاصمة ولاية تورينغن في ألمانيا بين شاعر الألمان الكبير يوهان فولفجانج فون غوته (١٧٤٩-١٨٣٢)، وإمبراطور فرنسا نابليون بونابرت (١٧٦٩-١٨٢١) نقطة انطلاق سايبت لتأليف كتابه هذا، فقد ظل هذا اللقاء يشكل نقطة جاذبة يتمحور حولها الدارسون في ألمانيا وفرنسا ويناقشونها من زوايا متعددة، ويبحثون دلالاتها، و يقرأون تأثير ذلك اللقاء في شخصية غوته وكتاباته الشعرية والنثرية، لكن ما دونّه السياسي الفرنسي المثير للجدل تاليران أو كما يدعى بالفرنسية Charles-Maurice de Talleyrand(١٧٥٤-١٨٣٨) عن لقاء غوته بنابليون، شكل نقطة انطلاق سايبت لتأليف هذا الكتاب ولإعادة تأمل هذه اللحظة من منظور نقدي فاحص. لقد ظلّ تداول فحوى هذا اللقاء التاريخي يتمّ على نحو شفاهي، وشرع كثير من أدباء الألمان يتحدّثون عنه في رسائلهم ومدوناتهم.

لم يكن غوستاف سايبت إذن، أوّل من تناول هذا اللقاء بالدرس، لكنّه أول من يعيد، في القرن الحادي والعشرين، تناوله من منظور نقدي مستأنف لا يقتصر على لحظات اللقاء، بقدر ما يسعى إلى تبيان ما يسميه الدارسون الألمان روح العصر Zeitgeist وما شهده من تيارات فكرية وسياسية، لهذا لا يكتفي سايبت بقراءة ما دوّنه غوته والآخرون عن اللقاء، بل يشرع برسم الصورة العسكرية التي انتهت بانتصار الفرنسيين في ١٤/١٥ من تشرين الأول عام ١٨٠٦، حين خسرت بروسيا معركة يينا-أويرشتيت في مواجهة جيش نابليون، وغدت هرتسوغية زاكسن-فايمار- آيزناخ ومقرّها الحكومي على وشك الانهيار. وتلا ذلك اختلال الأوضاع واضطراب الأحوال في فايمار حيث كان غوته يعمل مستشاراً في بلاط الهيرتسوغ كارل أوغست منذ عام ١٧٧٥ ويتولى إدارة الفرقة المسرحيّة فيها ويشرف على الحلقات والمناظرات العلمية التي كانت تعقد في رحاب جامعة يينا Jena التي غدت في تلك الحقبة واحدة من أشهر الجامعات الألمانيّة ومنطلقاً للفلسفة المثالية الألمانية، فضلاً عن أنّ الجامعة أسهمت في عقد صداقة العمر بين غوته والشاعر الألماني الكبير فريدريش شيللر(١٧٥٩-١٨٠٤).

لهذا كان سايبت على صواب عندما وصف حياة غوته في فايمار بأنها كانت حياة بلاطية –أكاديمية. وقد تجمّع في هرتسوغية فايمار فلاسفة وأدباء آخرون أسهموا في بناء حركة فكرية خصبة من أمثال فيلاند (١٧٣٣-١٨١٣) وهيردر (١٧٤٤-١٨٠٣) وشيللر(١٧٥٩-١٨٠٥)، أما في يينا التابعة لفايمار فقد كان يعيش كل من فيخته (١٧٦٢-١٨١٤) وهيغل (١٧٧٠-١٨٣٠) وشيللينج (١٧٧٥-١٨٥٤) والأخوين شليجل (١٧٦٧-١٨٤٥) وهم فلاسفة وأدباء أثروْا الفكر الإنساني عموماً وأسهموا في تشكيل تيارات أدبية وفكرية وفلسفية عمّت أرجاء القارة الأوروبية، ولهذا فإن أهمية هذا الكتاب تكمن في إيضاحه لهذا السياق الفكري والأدبي الذي كان غوته الأديب والسياسي يتحرك فيه. بدأ سايبت بتتبع تأثير الهزيمة العسكرية على حياة غوته الشخصية متتبعاً تحولاتها من الدائرة الصغرى إلى الدائرة الأوسع.

التقى غوته بنابليون على مائدة الإفطار، وقد وصف سايبت تفصيلات اللقاء ابتداء بالمكان وما فيه من عناصر ترتبط بحياة غوته وذكرياته، مروراً بالشخصيات التي حضرت اللقاء أو أجزاء منه. يثبت سايبت نص الحوار الذي دار بين الرجلين كما دوّنه أو أملاه غوته في وقت لاحق، ويقوم بتحليل جمله على نحو تفصيلي ثم يسعى لقراءة دلالاته الإجمالية من خلال قراءة عميقة لا تكتفي بالنص بل تسعى لقراءة سياقاته الثقافية والسياسية المختلفة التي كثر الحديث عنها في مصادر شتى، ومن وجهات نظر متباينة.

يوضح سايبت أنّ ديوان غوته الشهير West-östlicher Divan "الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" الذي ترجمه إلى العربية عبد الرحمن بدوي وأعاد عبد الغفار مكاوي ترجمته، يمثل الأجواء والمناخات لما بعد النابوليونية، ويبين أن قصيدة "هجرة" التي كتبها غوته بحروف لاتينية تمثل هذه الرغبة في الهروب إلى آفاق معرفية بعيداً عن أزمة اللحظة المعاصرة في أوروبا، لكن علاقة غوته بنابليون التي حضرت في مسرحية غوته الخالدة فاوست بقيت علاقة معقدة، ففي حين بدأ غوته يميل بالتدريج إلى إدانة السياسة النابليونية التي أدت إلى تخريب السلام في أوروبا والعالم، ظل غوته محباً لشخصية نابليون، يتحدث عن عبقريتها ويذهب في ذلك مذاهب غير عقلانية.

وقف هذا الكتاب عند هذه اللحظة الشديدة التركيب والتعقيد في التاريخ الأدبي والسياسي والعسكري على الصعيد الأوروبي ليعيد تأملها، وهي لحظة جعلت الكثيرين، في الماضي، يقفون من غوته موقفاً سلبياً يصل حد الإدانة.

كان سايبت حريصاً على مناقشة اللقاء التاريخي بعيداً عن أيّ تعصب إيديولوجي أو انحياز وطني وظلّ يحلل هذا اللقاء بأفق ثقافي واسع يعي طبيعة التعقيد في الحياة الإنسانية ويرفض الحديّة في الحكم وأحادية النظرة، فتراه يستسلم للسرد المفعم بشعرية غوته، لكنه سرعان ما يعود إلى الناقد الصارم المسلح بالمعرفة والقدرة على إدراك طبيعة اللحظة وما يكتنفها من تعقيد. وكتابه هذا يقدّم مثالاً ناضجاً للكيفية التي تتم فيها إعادة تناول مسألة إشكالية، أي علاقة المثقف بالسلطة عموماً وبالسلطة الغازية تحديداً من منظور نقدي كاشف، واسع الإلمام بالمصادر الأصلية والدراسات الثانوية، يفيد من منهج تضافر المعارف interdisciplinary field في بناء دراسة تتسم بالمنهجية والدقة.

محمد شرارة من الإيمان إلى حرية الفكر

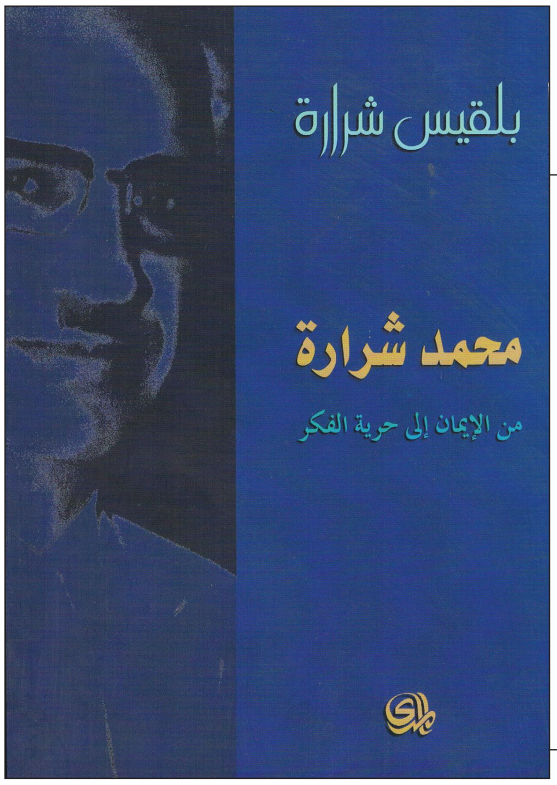

لاشك أن محمد شرارة يعتبر واحداً من الأدباء الذين أحتلوا مكانة عالية في مسرح الحياة الثقافية والسياسية في القرن الماضي. فقد استطاع بأفكاره واسلوبه المتميز أن يحمل شعلة التحرر من التقاليد البالية والطقوس والشعائر الدينية المتزمتة،ويهتف للحرية،ويقف شامخاً كالشجرة العالية بوجه الرياح والعواصف. مما تجعل حياة هذا المصلح المثقف اللبناني الأصل العراقي الجنسية تستحق الدراسة لتكون نبراساً يضيئ عقول شبابنا الضائع بين التزمت الديني وبين الجري وراء قشور الغرب.

تأليف: بلقيس شرارة

الناشر: دار المدى -الطبعة الأولى - ٢٠٠٩ مراجعة: فريدة الأنصاري

والكتاب الذي بين يدينا يطلعنا على سيرة هذا الداعية والمفكر من خلال نشأته وثقافته،وعلاقته بأهله وأصدقائه. والمؤلفة هي إحدى بناته اللواتي لهن بصمات متميزة في الأدب والثقافة العراقية، وسبق أن قرأت لها كتاب جدار بين ظلمتين في عام ٢٠٠٣ مع زوجها السيد رفعة الجادرجي،ذلك الكتاب الذي قرأته مرتين والحسرة تملئ جوانحيلما لقيه الإنسان من ظلم في عهد النظام السابق،جسدا المؤلفان معاناته عندما يفقد كل شيء، حتى أسمه يصبح رقماً.

ولد محمد شرارة في عام ١٩٠٦في بنت جبيل/ لبنان وسط عائلة راعية للعلم،تنشد العلم للشباب بنيناً وبناتاً،فكانت دار والده علي شرارة نادياً أدبياً تدار فيه المساجلات والمطارحات الأدبية والسياسية والفقهية والفلسفية والاجتماعية تطلق عليها المؤلفة (العكاظ العاملية). ومن الطبيعي أن يتجه محمد نحو الكتابة ونظم الشعر في سن مبكرة، وعندما أصبح شاباً يافعاً أرسله والده في عام ١٩٢٠إلى النجف لتلقي العلوم الدينية، وهناك تعرف على عدد كبيرمن الشخصيات الأدبية والثقافية سواء تعرف عليهم شخصياً أو عبر مقالاتهم أو قصائدهم،وأخذ بالتردد على حلقات الدروس الدينية في جامع الهندي على أيدي الجزائري والنائيني وكاشف الغطاء،فأخذ يحلل ما يقرأه ويقارن حتى يتوصل إلى نتيجة يخرج منها برأيه الخاص سجلها في سلسلة من المقالات.

عبر في تلك المقالات التي سجلت باكورة إنتاجه الاجتماعي والأدبي عن سخطه على الأوضاع الاجتماعية المتزمتة التي كانت سائدة في مدينة النجف،وعلى نظم التعليم الديني المتزمت، فعبرت عن نضجه وسعة أفقه رغم صغر سنه نشرت جميعها في عام ١٩٢٩وبين تلكالمقالات التي تتوقف عندها المؤلفة " حياة الامم بحياة هداتها "التي أكد فيها على أهمية العلم،فهو كما يذكر شعلة مضيئة تنور الحياة،وهي المحور لعقول الناس، ورقي الأمة يقاس برقي هداتها ومفكريها.

فمدينة النجف علمته الثورة على الظلم والتعسف والتطرف، ونَمتْ مملكته الأدبية، ففي الأعوام التالية رغم أنه حصل على شهادة الاجتهاد في العلوم الدينية فأن مقالاته الثورية وجهها ضد التخلف،والتزمت الديني، وطرق التعليم البالية ونشرت جميعها في جريدة الهاتف. وعندما عاد إلى لبنان في عام ١٩٣٥بناءً على دعوة من والده للتدريس في المدارس الدينية في موطنه،ويكون عالماً دينياً. هناك لم تهدأ ثورته فرفض إقطاع جزء من الإيراد الزراعي البسيط لأهل بلدته ويعيش عالة عليهم،فرفض أوامر والده ونزع العمامة وحلق لحيته، ولبس لأول مرة في حياته القميص والبنطلون والسترة بدل الجبة والعمامة،وعاد إلى بغداد ثم إلى الناصرية ليصبح مدرساً للغة والأدب العربي في ثانوية الناصرية عام ١٩٣٦.وهنا تبين المؤلفة بأسلوب شيق معناة والدها في هذه المدينة الفراتية،فتصف الصعوبات التي واجهها في التدريس،وفقده لأصدقائه ولمجالسهم الأدبية، وشعوره بالحنين لأيام النجف رغم المعارك الفكرية التي خاضها وتعرض لها هناك. ففي الناصرية وجد نفسه في جو بعيد عن أفكاره وطموحاته الأدبية، وجسدت رسائله إلى صديقه جعفر الخليلي معاناته وشعوره بالوحدة. غير أن ذلك الجو الرتيب قد زاد من صلابته وقوته،وجدد تحديه للتخلف،وهذه المرة صب جام غضبه على طرق التدريس والمدرسين، وأنتقد الطريقة الجافة في تدريس الأدب العربي،فهي وفق ما رآها تقضي على خيال الطلاب،وتضيق أفقهم. ويمكننا القول بأنه في تلك الفترة بدأ يبحث في عيوب المجتمع ومشاكله ومشاكل المناهجالدراسية وبدأ يضع أصابعه على كثير من النقاط، وأنموهبته الفكرية والأدبية قد صقلت وتخلص من النزعة الإنشائية أو البلاغية، وأصبحت العناصر الفنية الجمالية جزءاً عضوياً في مقالاته وبحوثه.فكتب سلسلة مقالات تطرق فيها بأسلوب تحليلي ومعالج لقضايا المجتمع في إطارها الوطني والقومي والكوني، إضافة إلى مواضيع أخرى كتبها تميزت بأسلوب شجن حزين جديد أقرب منه إلى القصة القصيرة لتعكس معاناته ووحدته، كما كتب دراسة مستفيضة عن الشاعر التونسي ابي القاسم الشابي في مجلة الحضارة.وهنا تعرض لنا الكاتبة بعض من هذه النماذج التي يجدها القارئ في ص ٨٩ – ١٠٠.

وأما المرأة فقد أحتلت حيزاً كبيراً من تفكيره، منذ أن وطئت رجله أرض النجف حين رأى المرأة العراقية لم تكن عزلتها مقتصرة على الحجاب فقط، وإنما حتى في داخل بيتها. فسخر قلمه في الدفاع عنها وتأييدها بالمشاركة في الحياة السياسية، وحقها في الانتخاب كما هو حق للرجل ورد في كثير من مقالاته على العقاد (الذي كان عدو المرأة)،وتبنى مواقف الشاعر الرصافي.

وتمضي المؤلفة في ذكر مواقف والدها الاجتماعيةوالأدبية والوطنية والقومية وتبنيه الفكر الماركسي،وتحديه للظلم والجهل.وهذه الأسباب مجتمعة كانت وراء صدور الأوامر الحكومية بنقله إلى تلك المدينة، ومن مدينة إلى مدينة أخرى، بين الحلة و أربيل وكربلاء وبغداد، لتنتهي به في السجن،والفصل من وظيفته، ومن ثم الهجرة القسرية.

لم يردعه السجن بل زاده إصراراً وشموخاً فكان يعقد مع زملائه في السجن ندوات وحلقات أدبية يدور فيها الجدل والنقاش والتحليل لمختلف قضايا الساعة الأدبية والفلسفية وقرأ قصائد الشاعر التركي ناظم حكمت وأعجب بموقف الأخير الجريء من السلطة ومن سخريته من العسكر،وأنعكس ذلك في عدد من القصائد التي نظمها وهو في السجن تشير إليها المؤلفة. وبعد عام قضى فترة محكوميته وأفرج عنه، ولكن أبواب الرزق قد سدت جميعها بوجهه، لعدم قدرته على الحصول على وثيقتين من مديرية التحقيقات الجنائية تخوله الحصول على العمل.

لم يطل بقاؤه في بغداد بعد خروجه من السجن وخاصة أن جميع ابواب الرزق قد أغلقت بوجهه فتوجه إلى بلدته في لبنان،ولكن لوعة فراق أهله الذين تركهم في بغداد وترك البلد الذي أحبه قد أثرا على نتاجه الفكري فمنذ أن ترك العراق في عام ١٩٥٤لا تجد المؤلفة مقالة له سوى مقالة واحدة عن الشاعر الحارث بن حلزة اليشكري. فبغداد والنجف كما نجدهما منبع أفكار الأدباء فلا عجب إذا ما وجدنا الأديب محمد شرارة يتوقف عن الكتابة ولا يعود إليها إلا بقرب عودته إلى بغداد وكأن احساسه (كما أعتقد) قال له عن قريب ستعود إلى بغداد.

بعد سقوط النظام الملكي عاد شرارة إلى بغداد ولكنها لم تكن مثلما يريد فالفوضى يعمها و الشعب العراقي منقسم بين هذا الحزب او ذاك وتستمر الفوضى ويحدث الانقلاب تلو الانقلاب وتأتي تلك الحكومة أو هذه،وتعكس مقالاته وبحوثه هذا الجو المتوتر،ويكتب المقالات الثورية التي ينتقد فيها تلك الأوضاع في جريدة الحضارة، فتغلق الجريدة ويسجن لثلاثة أشهر في سجن العمارة، وتمضي المؤلفة في شرح مواقف والدها السياسية والتي كانت سبباً لحرق كثير من مؤلفاته على يد الحرس القومي بعد انقلاب عام ١٩٦٣: كما تصف لنا معاناته ووقوفه صامداً وتقف عند الكثير من مؤلفاته ورسائله العديدة التي خلفها ورائه – والتي تذكرها في نهاية الكتاب – بعد أن أعلن الطبيب وفاته في الشهر السادس من عام١٩٧٩ليدفن في مقبرة وادي السلام في النجف، وهذا ما تشير إليه في الفصل الأخير من الكتاب فتسرد ما آل عليه قبر ابيها، ومن خلال ذلكتصف بعبارات ملؤها الوطنية الحزينة ما آل عليه العراق من خراب وظلم في عهد النظام السابق.

وفي الختام يمكننا القول بأن الكتاب رغم اختلافنا معها في بعض النقاط التي وردت فيه مثل تصويرها لمراسيم عاشوراء في مدينة الحلة، وتبريرها لمجازر الموصل في عام ١٩٥٩،وتضخيمها لتجاوزات الحرس القومي في عام ١٩٦٣،وكنت أتمنى ان تقف المؤلفة بمسافة واحدة بين هذه الأحداث، لكن ذلك لا يمنعنا من الإشادة بالكتابو القول بأن المؤلفة اعتمدت المنهج العلمي التحليلي بأسلوب مبسط ومشوق وربطت الكثير من الأحداث السياسية والاجتماعية بعضها ببعض من خلال سيرة والدها وفق التسلسل الزمني لها،بحيث تحث القارئ على المضي في قراءة الكتاب، فأطلعتنا على تاريخ العراق السياسي والاجتماعي والثقافي خلال القرن الماضي،كما ذكرتنا بأعلام مهمة سواء أدبية أو سياسية أو دينية كان لها أثرها في مسيرة العراق الحضارية والسياسية مثل بكر صدقي، جعفر الخليلي، وجعفر ابو التمن، والشاعر محمد مهدي الجواهري،وصبيحة الشيخ داوود،والشاعر أحمد الصافي النجفي،وحسين مروة، وبدر شاكر السياب، ولميعة عباس عمارة، ونازك الملائكة،وبلند الحيدري وغيرهم منرواد الشعر الحدي،وخاضت في المساجلات الشعرية والأدبية بينهما حول ريادة كل واحد منهم.كما تطرقت إلى ازدهار الحركة الفنية في منتصف الأربعينات على يد جواد سليم وفائق حسن وكوكبة من الفنانين العراقيين،وتطرقت أيضاً إلى جملة من أخبار الحزب الشيوعي والحرس القومي والحركة الكردية بعضها سياسي وبعضها اجتماعي حسبما أتفق من الترتيب الزمني للحوادث، كما نجد تصور دقيق وشامل لبعض المدن العراقية بأزقتها وشعائرها الاجتماعية والدينية والثقافية مثل مدينة النجف – الناصرية – بغداد – أربيل بحيث يستوقف القارئليرى منه صورة مدنه خلال تلك الحقبة.

غرائب الإهداءات الروائية

■ اعداد وترجمة نجاح الجبيلي

"إلى فيك لوفل: يخبرني أن التنين غير موجود ثم يقودني إلى وجاره"
كين كيسي – رواية "أحدهم طار فوق عش الوقواق"

"إلى ابنتي التي دون تعاطفها المستمر وتشجيعها فإن هذا الكتاب كان ليكتمل في نصف المدة الزمنية المقررة".
ب.ج. وودهاوس – رواية "قلب أحمق"

" إلى نيل، إلى جيسيكا، إلى ديفيد، إلى كنزي، إلى دي، إلى آن، وإليك إذا ما بقيت مع هاري حتى النهاية".
ج.ك. رولنغ "هاري بوتر" الجزء السابع

" إلى زوجتي وابن عمي: لأني كنت هناك ببندقية فارغة وأنتَ، يا روي، أحضرتَ الذخيرة، وأنت ، يا آن، ساعدتني في التصويب عَلى الهدف"
"لصوص مثلنا" إدوارد أندرسن

"إلى ن.ب لمساعدتك كلب أعرج على ارتقاء جدار"
ريردن كونر رواية " حيي الشيطان"

ستكون بمنتهى الحظ السعيد
لو أنك افتقدت شخصاً قبل أن يفارقك
هذا الكتاب أهديه إلى فورد وسليد
اللذين افتقدهما على الرغم من أنهما لم يفارقاني
توني موريسون في رواية "صولا"
فورد وسليد ابنا الروائية

إلى أبي وأمي
سخرية، في كتاب أهديه إلى صبية
يلعبون بينما آباؤهم غائبون
لورد الذباب – وليم غولدنغ

بداية
أنا تعبة
أنا صادقة القلب!
وأيضاً أنت تعب
وأنت صادق القلب
ديف إيغرز "عمل مجهد لموهبة مترنحة"

"إلى جيمس الذي أعطاني المانغا وقذفني في البحر"
ماردي مكنوشي– رواية مياه باردة

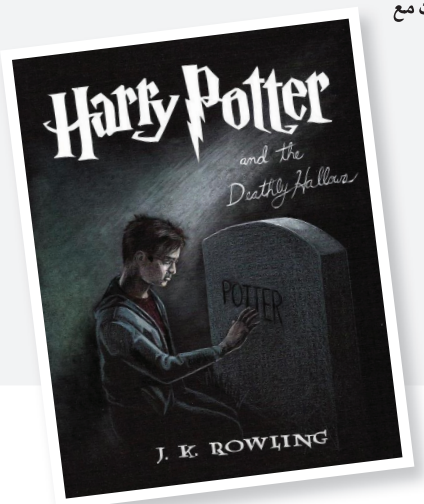

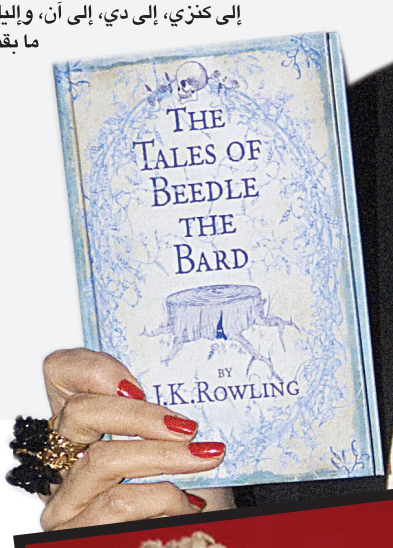

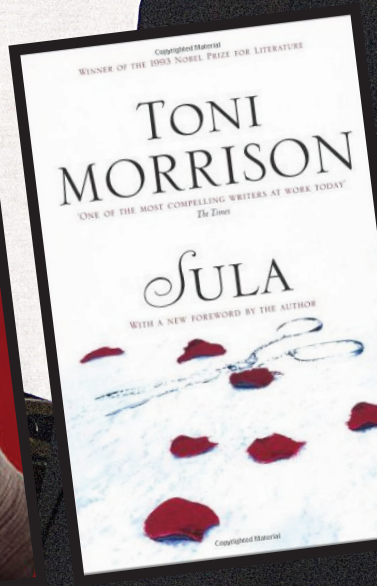

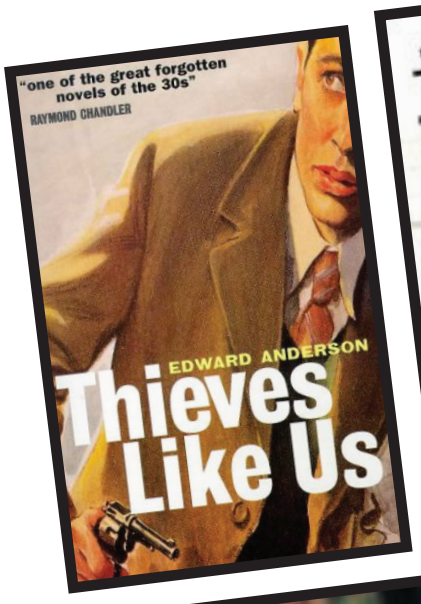

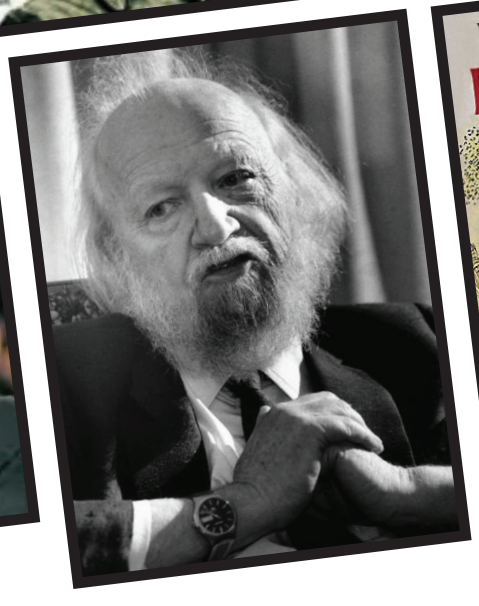

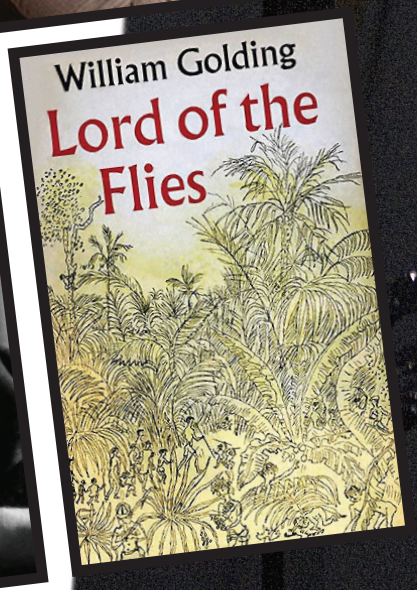

عجائب بغداد وفنتازيا الواقع

عـــــلاء مـــشـــــذوب

أمسى العراق – بعد احتلال بغداد – مسرحا مفتوحاً في العراء لجيوش ثلاثين دولة وأكثر منها الأجهزة الاستخباراتية والأمنية لدول أخرى. وكذلك أصبح معين لا ينضب من الحكايات الغرائبية والعجائبية لبلد أستبيح من كل جهاته. ومثل هذا الواقع لا يمكن أن يمثل في الأعمال الأدبية إلا بشكل فنتازي يخلط الواقع بالحلم والخرافة والأسطورة والجن.

وتتشكل الرواية من زوايا حادة جدا، إذ تبدأ بقتل الصحافية أطوار بهجت بطريقة فضيعة، وهو السبب الذي يدفع بصحفي للمجيء الى العراق وتقصي الحقائق ليكون شاهدا على مرحلة أقل ما يمكن القول عنها أنها صعبة التصديق، ليقول ص٩: في رأسي جثة أطوار بهجت وجسدها الممزق تحت جاكيتها الأخضر الملطخ بدماء يابسة، والذي يغطس فيه سرب من ذباب بلون بلوزتها المجروحة....غير أن عينيّ أطوار بهجت المنطفأتين وجسدها الممزق بالسكاكين والدريلات قلب المشهد أمامي.

الشاهد الراوي العليم بكل شيء، ينقل للقارئ أهوال ما مرَّ به العراق معلنا فجيعته الكبرى، لأوضاع متنوعة من القتل غير المبرر، ليسرد لنا ملاحم فضائية تمّت على أرض الرافدين بطريقة فنتازية مروعة، وهو يتعجب عن أشياء يراها مصادفة عبارة عن بقايا أجساد (أصبع، قامة دون رأس، قارورة رماد لفتاة، كف يد انتحاري، رأس جندي أمريكي، وجثث متناثرة الأشلاء) ومن قبله، يذكر غابرييل غارسيا ماركيز في رائحة الغوافة" : لما قرأت (التحول) في السابعة عشرة، اكتشفت أني سأكون كاتبا، عندما رأيت أن غريغوريو سامسا يمكن أن يفيق في صباح وقد تحول الى خنفس عملاق، قلت لنفسي: "ما كنت أعرف أن هذا يمكن عمله".

وفي الوقت ذاته يخبرنا الراوي الذي ولد في دبي وجاء لبغداد ليبحث عن وطن مفقود ليقول لحبيبته هذا وطني، كي ينشره مع وطنها على نشرة واحدة وكتاب واحد، فهو يستنكر السياسة كثيرا، ويعترف لها أنه لا يعرف بغداد ولا صدام ولا يعرف ما الذي حصل ولا يدري لماذا أباه سرق منه حلم انتمائه، (وما أقوله لك بدأت أعرفه الآن لأني هنا وأسمع منك ومن الناس. ص٩١: وأنا أبحث عن هويتي التي أودعها أبي في بحر الظلمات وقال أنس وطنا هجرناه وبلادا ما عاد لنا فيها شيء). يخبرنا عن والده المهاجر الذي لا يستقر... قد يكون خطر هدد حياته منذ ٥٠ عاما لكنه طار مع الطيور ولم يزل حتى اليوم، كبر الرجل وتعب، ليس غريبا أن الأبناء يأخذون أدوار آبائهم الأحياء.

تلك هي الانطلاقة التي جاءت بهذا العراقي المهاجر من أرض الأحلام (دبي) الى أرض الأجداد (بغداد) ليكون الرائي والراوي على ما جرى ويجري عليها، بطريقة فنتازية أقرب للوهم منها للخيال" اذ على الرغم من أن كلمة (فنتازيا Fantasy) تختصر في بعض الأحيان الى (توهم Fancy) إلا أن كلا المصطلحين يحملان استخداما مغايراً. ومع ذلك فانه غالبا ما تجري مقارنة الفنتازيا بالخيال (imagination) بطرق تماثل تفريق كولردج. أن الفنتازيا مسألة لا واعية ولا يمكن التحكم بها وهي شخصية جدا وتفتقر نتاجاتها الى الوحدة أو العمومية أو التوازن. هنا تقترن الفنتازيا بحلم اليقظة. بالحلول السهلة، بالأنانية والانهزامية، بخلاف الخيال الذي يقوم على وضع الواقع على المحك".

إذن رواية (عجائب بغداد) هي ليست توهم ولا خيال وإنما فنتازيا، اقترنت بحلم اليقظة الذي كان يراه أمام ناظريه من مشاهد موجعة وفجة، وحلم النوم الذي يقول عنه: أخبرت ميريام بأن رجلا أعمى كان دليلي في مكان فقر بعيد. كان حلما قريبا كأني قرأته في كتاب أو رأيته في فلم قالت ميريام إن العمى في الحلم غنى. ويعيد هذا الحلم على طول الرواية.

مثلما اقترنت فنتازيا الرواية بالحلول السهلة، بالأنانية والانهزامية، في كون الراوي يكتفي في أن يكون شاهدا على الأحداث الجارية أمامه، محصناً أما بهمر أمريكية، أو حماية مشابهة لها (بلاك ووتر)، وهو بذلك أقرب الى الموقف السلبي في نقله للأحداث الى صاحب المجلة في دبي، لكي يذيعها من على صحيفته الى العالم، وربما هو في ذلك له جانب إيجابي في فضح قوات الاحتلال ومن شاركها في ذلك وما زال مستمر عليه. "تعمل الفنتازيا كوسيلة للتخلص من التصورات والمفاهيم المعتادة بيد أن الغرض من وراء هذا الهروب هو تبيان الضيق وكبت الأنفاس والرعب التي يتميز بها عالمنا الإنساني. تكشف الفنتازيا عن الانحطاط وتمعن فيه. فهي ليست أداة للتسلية عن النفس والاسترجاع، بل لتثبيت المخاوف والخسائر. وعليه فان مثل هذه الفنتازيا تكون (سلبية) بمجملها بمعنى أنها لا تحل المشاكل، بل تميل الى تضخيمها، أن توقع رسالة أكثر (ايجابية) وتفاؤلا معناه تجاهل صلب المواضيع التي تنفرد بها الفنتازيا عن الكم الهائل من المحسوسات والرغبات والآمال" . وهنا تعمل الفنتازيا على استكشاف وجس الواقع بطريقة أقرب أو أشبه لنظرية التحليل النفسي تقريباً.

لينتقل بعد ذلك الراوي فنتازياً إلا جانب يخلط فيها الفنتازيا بالمسرح من خلال العرض الذي سيقدمه مجموعة من المهجرين داخل بغداد بعد أن كونوا فيما بينهم قرية خاصة بهم أسمها (القرية البوذية) بقيادة أستاذ جامعي وطالب الفنون الذي حصدت سيارة مفخخة أرواح أبرياء كثيرون كان من ضمنهم أخاه الذي لم يبق منه سوى (أصبعه الوسطى) الذي يقول: كلنا غرباء.. لم نكن نعرف بعضنا من قبل، لكن جمعتنا المصيبة الواحدة في فوضى الاحتلال والقتل على الهوية وما شاكل ذلك في مصطلحات تعرفونها أنتم الصحفيون..الأستاذ عاد من مصيبته الفردية ليجمعنا تحت سقف حر. ذاك طالب الفنون الذي قال أنه يستطيع أن يمثل دور صدام في فلم طوله ٣٤ سنة. والذي ظل يكررها الراوي لأكثر من مرّة على طول الرواية.

أما الأستاذ فيقول عنه: هو أول من سكن هذا المكان مبتعدا عن العاصمة. كان وحده هنا. بنى له كوخ من صفيح وأعتكف شهوراً طويلة كالراهب. أكتشفه الصبيان الذين يجوبون ساحل النهر ويصطادون السمك، فظنوا أنه جني عندما خرج لهم بلحيته الكثة أكثر من مرة وهو ينادي: تعالوا يا أولادي أنا معلم آبائكم وأجدادكم، سليل القلم والمعرفة أبن القصبة الأولى والحرف الأول والكلمة الأولى..أنا السومري الأول.. تعالوا يا أولادي ولا تخافوا..تعالوا أحكي لكم حكاية البروفسور الحمار الذي جرّوه من أذنيه وسلبوا أمواله بالفدية وانتهكوه أمام طالباته الصغيرات الحلوات..تعالوا يا صغار الاحتلال لأحكي لكم حكاية وطن مسروق وملطخ بالخراء.

كانت أركان المسرحية الثلاثة (منصة العرض) هي مقهى قديم وبائس يجمع أبناء القرية البوذية، وأشترك أهلها ببنائها سينوغرافياً من الداخل، فقد تفنن الأستاذ بلصق رسومات كهفية وخطاطات بدائية ولوحات عالمية من دون إطارات.. أدوات زينة يمكن لصقها ودقها ورايات صغيرة وتحفيات ورقية وشهادات وفاة وميلاد وهويات الأحوال الشخصية وعقود الزواج والطلاق وكتب التطوع والتسريح القديمة والجوازات المسافرة وغير المسافرة ورسائل الغرام ومظاريف الرصاص..صور القوات الأمريكية وجيش المهدي والقاعدة والحكومة وأعضاء البرلمان والصحف القديمة..في حين لعبت الرايات الملونة دورا تزيينياً بإضفاء تشكيلات فوضوية جميلة على المكان الصغير..فبدا كأنه مزار لولي متواضع الشهرة.

الغاية الرئيسة من وراء المسرحية هو فضح قوات الاحتلال والساسة الجدد بعمائمهم وطائفيتهم وببدلاتهم دون الأربطة وبالأربطة، أما الغاية الباطنة من وراء المسرحية، في أن الشعوب تبدو متحابة ومتعايشة دون أن يطمع أحد في الآخر أو يريد الترؤس عليه، وأما بواعث تلك الضغائن والأطماع عندما يستعمل البعض عباءة الرب ليتسيد على الآخرين، ويستعمل البعض الآخر المال لاستعباد الناس والتفريق بينهم "في أعماق الفنتازيا في القص الحديث ثمة شك بخصوص العالم الذي ننتمي اليه – أهو هذا العالم أم عالم مغاير تماماً؟ أن هذا التساؤل الرئيس يختلف عن عدم تيقن هاملت بصدد الشبح – هل كان وهما أو شيطاناً أو ملاكاً أو أباه المتوفى؟" . وهو نفس التساؤل الذي يريد أن يطرحه الأستاذ وطالب الفنون الجميلة، ومن ثم الراوي؟ هل أن الواقع العراقي بعد الاحتلال هو وهما أم شيطانا أم بلد ينتحب لينتحر من خلال عرض المسرحية، لتجيب الرواية بجملها على كل تلك التساؤلات بالقول: أنها فنتازيا الواقع الجديد.

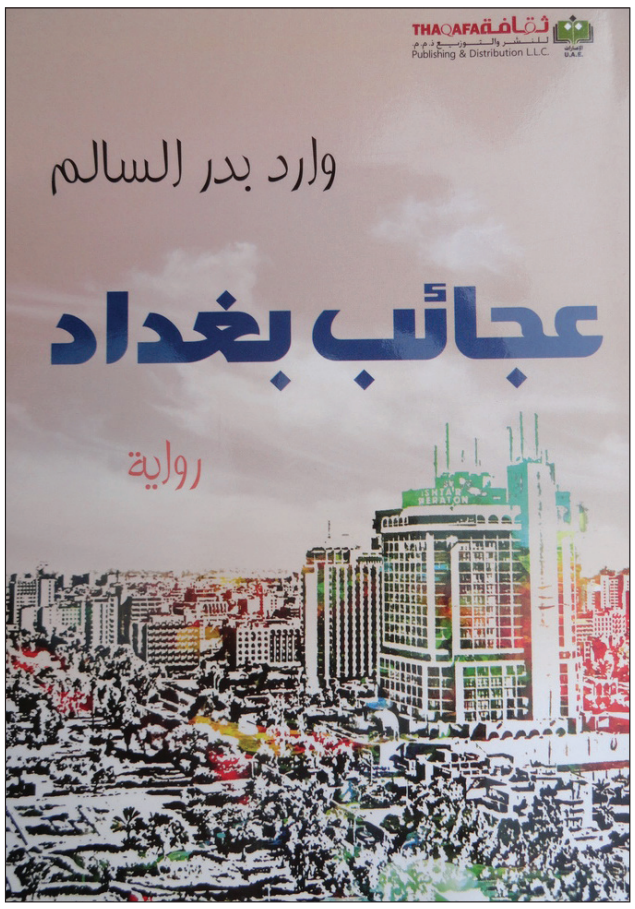

اسم الكتاب: آبه.. بأشيائي المارة
المؤلف: ناصر عمران الموسوي
قصائد نثرية مشتبكة مع الزمن واللوعة فهو آبه بأشيائه المارة التي لاتستقر الى ضفة وهي روح الشاعرة المحتدمة بالأسئلة التي ينترها على كل الدروب،لعله يستقر على جنحي نجمة وسكون ليل وهدأت مرفئ.

اسم الكتاب: شجر الأنبياء
المؤلف: سعد ياسين يوسف
جهة الاصدار: دار ينابيع
قصائد موغلة بالحنين الى الماضي وامكنة الشاعر بكل تفاصيلها الصغيرة والكبيرة فهو شاعر يتكئ على اردية الطفولة التي لم يخلعها وان تقدمت به السنون.

اضـــراب الشـحـاذيـن

ماجد موجد

بمائة وخمس وعشرين صفحة من القطع المتوسط استطاعت الكاتبة السنغالية اميناتا سوفال في روايتها (اضراب الشحاذين) ان ترصد . من خلال ثيمة قد تبدو رخوة. عُقد مجتمع تامة غير منقوصة.. من هشاشة الوعي الذي تقف عليه وخلفه بعض واجهات الساسة ورجال الدين وهم يناورون على بعضهم لأجل مكاسب دنيوية، الى الاشكالات الاسرية وطبائعها وظروفها في عديد مستويات وحتى السياقات الاجتماعية فراداً وجماعات التي تكونها وتفرزها الاقدار..

الرواية صدرت في القاهرة عن مؤسسة اروقة للدراسات والنشر والترجمة، قام بتعريبها عن الانكليزية الكاتب والمترجم جمال الجلاصي الذي سبق وان ترجم عديد روايات لاقت اعجاب القراء والمتخصصين ومنها رواية (السيد الرئيس) للحاصل على جائزة نوبل (ميغيل انخل استورياس) والتي صدرت عن المؤسسة ذاتها...

اما اميناتا سو فال فهي تنتمي الى احدى العائلات العريقة المنحدرة من إقليم سان لويس احدى اقاليم السنغال وقد هاجرت سوفال إلى فرنسا لتنال شهادة الإجازة التخصصية في الآداب الفرنسية المعاصرة وعملت مديرة للإدارة المكلفة بحقوق الملكية الأدبية ومديرة لمنشورات (خوديا) ومسؤولة بالمركز الوطني للدراسات والأبحاث والإنتاج الأدبي والفني، اصدرت اربع روايات جميعهن ترجمت الى عديد لغات حية، كما منحت الدكتوراه الفخرية من عدد من الجامعات السنغالية والفرنسية..

نبع ثيمة روايتها التي نحن بصددها هم الشحاذون اولئك الذين جاء وصفهم على لسان مور نديـاي مدير مصلحة السلامة العامة (انهم نفايات بشرية وهم ظلال الناس....) لا مهرب الا التخلص منهم بأي وسيلة كانت.. لكن ساوفال وضعت اولئك الشحاذين جبهة من الصعب خرقها.. اولئك الاشخاص المحكومون بانهم نتاج مصنع المجتمع والاقدار.. انهم الفوهة التي منها يمكن ان ننظر الى الحياة على انها ليست لأحد ما وان المصائر هي التي تتحكم لتضع الاشخاص في سياقات واوضاع عادة ما تكون غير قادرة على اقناعهم. أي السياقات او الاقدار. انها تحمل شيئا من العدالة.. لكن الامر لم يمض قدما في ان يظل الشحاذون بمنأى عن فرصة ما تردُّ لهم جزءا من اعتبارهم، ما الضير ان يكونوا مصرّين على انهم يمتلكون قدرة العناد وعدم الطاعة؟ وان يخرجوا من دائرة التوسل بالآخرين الى حاضن جديد وهو ان يتوسل اليهم احد، ولو اردنا الاستعانة بعبارات الحاضن الاعلامي الحالي فقد اراد الشحاذون ان يصنعوا لهم ربيعا ثوريا، التمرد والخروج على طاعة اولئك الذي كانوا يرتعشون عند سماع اسمائهم.. هذه متعة فن الفكرة السردية ان تضعك الرواية في امتحان القدر المقلوب بل هو مقلوب بطريقة خيالية سوريالية هكذا، ان الشخص (مور نديـاي) المسؤول الحكومي الكبير الذي عمل بكل جد واخلاص لإلحاق الاذى بالشحاذين واخراجهم من المدينة لأجل كما ورد في حجته ان لا يكونوا سببا في تشويه وجه المدينة امام السياح وازعاجهم بطلباتهم ومناظرهم التي تدعو للتقيؤ.. لكن في اللحظة او الزمن الذي يقرر فيه الشحاذون، بعد ان دُهس احدهم ولقى حتفه اثناء مطاردة احد زمر المسؤول الحكومي، عدم الخروج الى المدينة متضامنين مع رفيقهم وبرغبة من حكيمهم الضرير الذي اشار عليهم من ان الناس تحتاجهم وان الناس لا تعطيهم وتتصدق عليهم الا لأجل فائدة وهي ان يجنبهم الله ضيقا او يسرع لهم بخير يرتجونه..

تقوم سوفال على الاستفادة المعمقة من الفكرة لعمل حبكة مشوقة اعطت بوادرها منذ الاول وهو ان هذا المسؤول الذي يعمل على اخراج الشحاذين لعديد غايات هو في الحقيقة لم يكن بهذا المنصب الا بسبب تضرعه امام اقدام شيوخ دين عادة ما يطلبون منه. بعد ان يحصلوا على غنائمهم الخاصة. ان يعطي (المساكين) الشحاذين لكي ينال ما يناله.. وعلى هذا النحو ولأن المسؤول (نديـاي) يطمع بمنصب نائب رئيس الدولة (الشاغر) ما جعله يذهب الى شيخ وعراف اكثر معرفة من ذاك الذي كان قد حصل على منصبه بسبب بركاته ودعواته.. وكان طلب الشيخ الجديد لكي يحصل (نديـاي) على منصب نائب الرئيس في خلال ثمانية ايام كما حدد له ذلك، ان يذبح ثورا كبيرا ويوزعه مع بعض الاشياء الاخرى بين صحائف الشحاذين وشرطه ان يكونوا موجودين في مشارق المدينة ومغاربها..هنا تبدو العقدة الروائية اكثر تشويقا فكيف سيأتي (نديـاي) بهم وهو الذي جعلهم يغادرون ويقبعون في منزلهم الكبير خارج المدينة، حيث راق لهم قرار بقائهم فيه بعدما كانت تصلهم كل تلك المعونات باسلوب اقل مايمكن ان يقال عنه انه لايمس كرامتهم كثيرا من اناس يطلبون رحمة الرب وخيراته.

طمع نديـاي بالمنصب الذي اكد له العراف حصوله عليه ان فعل ما قاله له، لم يجعله مكتوف الايدي ولذلك صار امام امر واحد وهو الذهاب بنفسه الى الشحاذين ليطلب منهم العودة الى الشوارع والاسواق وكل الامكان التي يريدون الوقوف فيها لأجل ان يملأ صحائفهم بما لم يحصلوا عليه من قبل (لحم ثور دسم وحبات الكولا والنقود وغيرها..) غير ان الشحاذين الذين يخبرونه انهم سيعودون الى المدينة بعد رجاءاته لم يذهبوا، ليكرر العودة اليهم مرة اخرى وهذه المرة يبدو فيها نديـاي اكثر تواضعا وترجياً بعد ان اغدق عليهم الاوراق المالية التي ملأت باحة منزلهم.. لكن الشحاذين ملأوا خرقهم من النقود المتطايرة ولم يذهبوا الى المدينة كما وعدوه حتى انه ومن شدة تعبه واثناء ما القى بنفسه على أريكته من اجل التفكير بخطة تعيد الشحاذين الى الشوارع ويحصل على مبتغاه تأخذه عيناه الى شاشة التلفزيون التي منها يذاع خبر تعيين نائب للرئيس..

عملت ساوفال في هذه الرواية على الامساك بحبكة سرد من خلال لغة رشيقة ابتعدت فيها قدر المستطاع عن اغراءات التوصيفات الشعرية التي تعول عليها الرواية الحديثة، اذ ان شغلها الشاغل هو كيف يمكن استعمال ثيمة الحكاية وبنائها بناء (ارسطويا) اذا صح التعبير ذلك البناء الذي مازال يحتفظ بألقه منذ قرون، وضع خيوط العقدة ومن ثم تصاعد صراعها ومن ثم فك خيوطها والخروج بنهاية مدهشة، وهي كانت مدهشة وتدعو الى التأمل العميق في القضايا التي لا تبدو ذات اهمية لكنها في احايين ما تبدو اساسية ومقود اقدار بعينها، وان كانت النية واضحة بما ستأتي عليه تلك النهاية لهذه الرواية الفاتنة التي تحيل الى انها نجحت في ان تكون مختبراً انسانياً في موضوعتها ومختبراً ابداعيا في طبيعة سردها ولغتها..

التحولات الدستورية في العراق برأي باحثة روسية وترجمة د. فالح الحمراني

موسكو/ عبدالله حبه

صدر في بغداد عن مكتبة عدنان للمستعربة الروسية مارينا سبرونفا وترجمة الدكتور فالح الحمراني كتاب " التحولات الدستورية في العراق" الذي يصور المراحل التأريخية للتطور الدستوري ومؤسسات الدولة في هذه البلاد التي عانت خلال عدة عقود من الحكم الدكتاتوري والحروب والاحتلال والاضطرابات الطائفية. وتتناول المؤلفة سياسة بريطانيا لأقامة نظام اداري في مرحلة الانتداب وصدور اول دستور عراقي عام ١٩٢٤ ثم الدساتير المؤقتة في اعوام ١٩٥٨ و ١٩٦٤ و١٩٩٨. كما تبحث دستور عام ١٩٧٠ الذي كرس نظام الحزب الواحد في العراق، وكذلك تشكيل الاجهزة الانتقالية للدولة في ظروف الاحتلال، حتى صدور الدستور العراقي الدائم في عام ٢٠٠٥.

ويشير مترجم الكتاب د. فالح الحمراني الى ان الكتاب يمثل محاولة جادة للمساهمة في فهم الخلفيات التأريخية لما يجري في العراق واحتمالات تطوره ووسائل تجاوز الازمة المستديمة والتغلب عليها. انه محاولة لوضع وصفة ناجعة بيد النخب العراقية، ويمكن ان يكون مرشدا للساسة العرب، لبناء الدول على أسس عقلانية وواقعية تقوم على اتفان فن الحلول الوسط والبحث عن اشكال الادارة التي تلائم طبيعة المجتمع وتقاليده وموروثه الحضاري ومستوى تطوره في المرحلة الراهنة.

فيما يؤكد الباحث المعروف د. جيورجي كوساتش في مقدمة الكتاب ان المؤلفة تكتب عن العراق، البلد الذي ظهر (ومثله بذلك مثل الكيانات السياسية التي يطلق عليها جيوسياسيا العالم العربي) ليس نتيجة عوامل داخلية ونشوء طبيعي داخلي بل نتيجة تدخل قوة خارجية كبرى في منطقة الشرق الاوسط. وبمساعدة هذه الدولة العظمى اقيمت المملكة العراقية في عام ١٩٢٠ على جزء من الدولة العثمانية التي لم يعد لها وجود (في البداية تحت الوصاية البريطانية).ولكن فقط بتأثير هذه القوة الخارجية حددت رقعة ارض للدولة العراقية.. كما ساعدت على نشوء نظام محلي لادارة الدولة بما في ذلك اعداد دستور عام ١٩٢٤... وهكذا ظهرت صورة متناقضة: فمبادئ بناء الدولة التي غرست من الخارج وثبتت في اول دستور عراقي تعرضت لتحول داخلي معقد..ومن دون شك انها انها كانت مبادئ ديمقراطية – ففي نهاية المطاف ان مصدر هذه المبادئ كانت بريطانيا وهي احدى أعرق الديمقراطيات في العالم.. لكن عملية تحول هذه المبادئ لاحقا ادت الى تشكل نظام دولة الحزب الواحد. وبرأيه ان كتاب سبرونفا عبقري لكونها استطاعت ان تشرح الوضع العراقي من خلال قراءة النص الدستوري الذي عكس بصورة مركزة جوهر هذا الوضع.

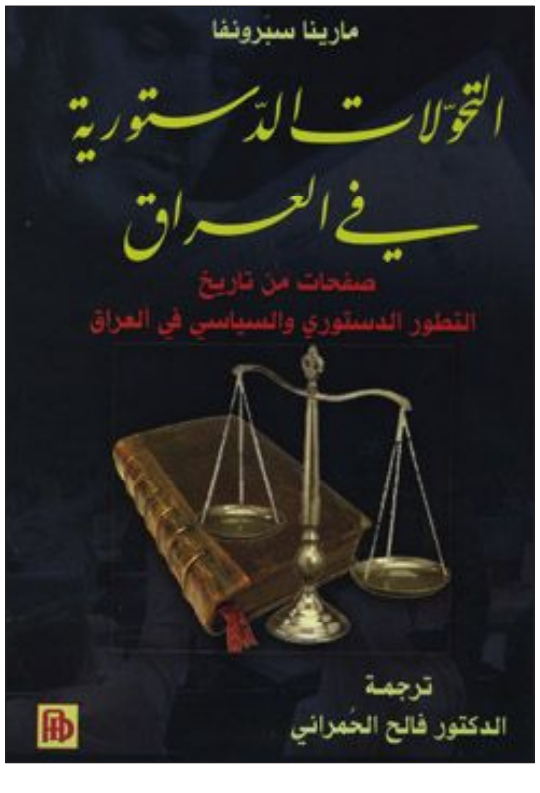

الاخلاق والسياسة

يوتوبيا: جدل العدالة والمدينة الفاضلة من إفلاطون الى إبن خلدون

ثمة كتب محظوظة، لعلها تستمد حظها وحظوتها من منشئها، واعني بالكتب المحظوظة، أنك ما أن تقتنيها وتحصل عليها، حتى تباشر قراءتها، في حين تظل كتب، ترنو اليك باستعطاف، سائلة عن وقت قراءتها ومتى يحين؟ قلت إن الكتب المحظوظة، تستمد حظها وحظوتها من كاتبها والموضوع الحيوي الذي كتب فيه، من هذه الكتب المحظوظة كتاب (يوتوبيا: جدل العدالة والمدينة الفاضلة من إفلاطون الى إبن خلدون) للباحث الاكاديمي الدكتور طه جزاع، والصادر عام ٢٠١١ عن شركة الانس للطباعة والنشر ببغداد

شكيب كاظم

طه جزاع

والكتاب هذا سياحة فكرية سياسية وفلسفية، في إيجاد المدينة الفاضلة والبحث عنها منذ ان كتب إفلاطون محاوراته (الجمهورية)، وماتركه من أصداء في الفلاسفة المسلمين، في دعوتهم لبناء المجتمع المثالي، وتأكيدهم الاسس الخلقية التي يجب أن يبنى عليها المجتمع، فهناك بون شاسع بين عوالم السياسة الباحثة عن فن الممكن، ومفاهيم الاخلاق المنادية بما يجب أن يكون، وفرق كبير بين الممكن وما يجب أن يكون، اذ يقدم الكتاب إستقصاءً شاملاً لآراء المشتغلين بحقل الفلسفة الاسلامية، في بناء المدن الفاضلة، في مواجهة المدن الفاسقة والرائلة بدءاً بأبي نصر الفارابي (٢٥٧-٣٣٩هـ) اكثر فلاسفة الاسلام إهتماما بالسياسة، ومخلفاً لنا العديد من المؤلفات الباحثة في هذا الشأن، ومن أشهرها كتابه (آراء أهل المدينة الفاضلة) وشروطه في رئيس المدينة هذه، في أن يكون فيلسوفاً وقوة الادراك فيه تامة، وهو على أستعداد لتقبل المعقولات التي تفيض عليه من العقل الفعال، حتى يصير عقلاً مُنقاداً يدرك كل المجردات، وان يكون تام الاعضاء، قويها، جيد الفهم، وجيد الحفظ لما يراه ويسمعه واهم شيء لديه ان لايكون شرها في الاكل والشرب والنكاح لان الاكثار من الاكل يميت العقل، واقفاً عن أبن سينا (٣٧٠-٤٢٨ هـ) الذي لم يُعط السياسة الاهتمام الذي تستحقه، على الرغم من حياته الحافلة بالحوادث، لاتصاله بالحكام والسلاطين وتقلده الوزارة. وان إبن سينا-كما يقول الباحث الدكتور طه جزاع- يكاد يكون اكثر الفلاسفة العرب المسلمين بعداً عن التأثر بالانموذج الاغريقي للمدن الفاضلة، واقربهم الى انموذج المدينة العربية الاسلامية النبوية الفاضلة، وقد اضفى نقده للواقع المضطرب في عصره، على فكره السياسي طابعه الفاعل والأيجابي وأبعده عن الوقوع في مأزق الطوباوية الافلاطونية او الفارابية- تراجع ص٨٨

ولاينسى الباحث الدكتور طه جزاع إخوان الصفا، على الرغم من آرائهم السياسية المتفرقة، والمتناثرة في صفحات رسائلهم، التي ينقصها التنظيم والوضوح والدقة، وذلك بسبب اللغة الرمزية التي كتبوا بها رسائلهم، ولعل هذا ناتج من خوفهم من البوح بمكنونات عقيدتهم السياسية، خوف بطش الحاكم، وسيّافه ومادمنا بصدد الحديث عن أخوان الصفا، بودي ان أشير الى كتاب مهم ألفه عنهم الباحث الرصين عمر الدسوقي، الاستاذ بكلية دار العلوم بجامعة فؤاد الاول (القاهرة فيما بعد) والسكرتير العام للجمعية الفلسفية المصرية، وهو من مؤلفات الجمعية الفلسفية المصرية، التي كان يشرف على إصدارها الدكتور منصور فهمي باشا رئيس الجمعية والدكتور علي عبد الواحد وافي وكيلها. الكتاب لايحمل تأريخ إصداره، بل هناك مقدمة كتبها الباحث العملاق عمر الدسوقي مؤرخة في جمادى الآخرة/ ١٣٦٦هـ- إبريل/ نيسان سنة ١٩٤٧، وهو من مقتنيات المرحوم أبي، وبودي أن اشير الى رأي الدسوقي عمر في رمزية رسائل إخوان الصفا، الذي يأتي مصداقاً لرأي الباحث الدكتور طه جزاع، قال الدسوقي: ((ولم أجد بُداً من قراءة الرسائل اكثر من مرة، استشف مابين سطورها وانقب فيها عما أخفوه من آراء، ومارمزوا إليه من امور هامة تبين مقصدهم وهدفهم من تأسيس جماعتهم، فالرسائل كانت أعظم مرجع لجأتُ إليه في هذا البحث الذي أقدمه بين يدي قراء العربية، وقد ايدتُ الاحكام التي وصلت إليها بالنصوص وحاولت جهدي أن اثبت النصوص بدون تغيير فيها، لعل القارئ يستعين بها على فهم مالم استطع إدراكه منها)) ص٥ من الكتاب آنف الذكر.

ثم يعرّج بنا الباحث طه جزاع على أبي الحسن العامري (٣٠٠-٣٨١ هـ) الذي يعد أشهر فلاسفة مدرسة بغداد، التي اشتهريت في القرن الرابع الهجري، وللباحث الدكتور عبد الستار عز الدين الراوي زميلنا في الدراسة المتوسطة، بمتوسطة فيصل الرسمية بالكرخ سنة ١٩٥٨-١٩٥٩، بحثٌ رصين عن فلاسفة مدرسة بغداد، نشر كتاباً، وتنقسم المدن عند العامري الى مدن فاضلة، يعرفها بأن الفعل فيها يكون لأهل الفلسفة.

ومدن خسيسة وهي التي تسود أهلها الرغبة في اللذات والاستمتاع بها، ومدن حكيمة وهي التي يكون هم أهلها الحصول على الحكمة، ومدن جاهلة هي التي لايعرف اهلها شيئاً من العلوم والفضائل.

حينما قررتُ كتابة حديثي هذا عن كتاب (يوتوبيا) للدكتور طه جزاع، عدت الى قراءة كتاب (على ضفاف الفلسفة) للدكتور حسين الهنداوي الصادرة طبعته الاولى عن بيت الحكمة ببغداد سنة ٢٠٠٥ الذي قرأت الكثير من دراساته الفلسفية القيمة في جريدة (الزمان) الطبعة الدولية/لندن، وكذلك الى الكتاب المهم، الذي أفرزه عقل الباحث الفلسفي الرصين، الاستاذ الدكتور ناجي التكريتي الموسوم بـ(الفلسفة السياسية عند ابن أبي الربيع. مع تحقيق كتابه سلوك المالك في تدبير الممالك) الصادرة طبعته الثالثة المنقحة والمزيدة سنة ١٩٨٧ عن دار الشؤون الثقافية العامة ببغداد، وطبعته الاولى عن دار عويدات ببيروت سنة ١٩٧٨، إبن أبي الربيع هذا وكتابه (سلوك المالك في تدبير الممالك)، خصّه الباحث الاكاديمي الاستاذ الدكتور طه جزاع بمبحث من مباحث كتابه موضوع حديثنا هذا، والذي اكد إبن أبي الربيع فكرة مهمة تدعو الى وحدة المدينة، وعدم إفسادها بكثرة الرؤساء، وهذا مايؤكد توصلات الباحث ناجي التكريتي من أن إبن أبي الربيع عاش في زمن المستعصم بالله العباسي آخر خلفاء الدولة العباسية المقتول سنة ٦٥٦ هـ-١٢٥٨م، لا المعتصم (ت ٢٢٧ هـ) إذ وصلت الدولة العباسية الى أرذل عمرها وضربتها الفتن والاضطرابات، وكثرة الحكام والامارات والولايات، في حين كانت الدولة قوية أيام المعتصم، وليست هناك إمارات، وليست هناك ممالك منفصلة عن جسد الدولة العباسية، كي يكتب إبن أبي الربيع كتابه هذا الذي يُعلمُ فيه المالك كيفية تمشية أمور الممالك وتدبيرها!

ولان الباحث طه جزاع يريد لكتابه هذا أن يكون وافياً بالغرض الذي من أجله رجع الى عشرات لابل مئات المصادر والمراجع، مع أنه يعترف شأنه شأن الباحثين المحترمين لذواتهم وقرائهم، وانه لايدعي تقديم صورة تفصيلية كاملة عن هذا الموضوع، فهناك بكل تأكيد العديد من النواقص والهنات التي لم ننجُ منها، وهذا هو شأن اي عمل ينجزه الانسان العاجز على الدوام عن بلوغ الكمال، أقول ما اكتفى الدكتور طه جزاع بدراسة فلاسفة المشرق العربي، بل ثناهُ بدراسة الجناح الثاني من وطن العرب، المغرب العربي، دارساً جهود إبن باجة (ت٥٣٣ هـ) وكتابه (تدبير المتوحد) واقفاً طويلاً عند مفردة (التدبير) الذي يعني سياسة الدولة وقيادتها، مُثنياً بأبن طفيْل (ت٥٨١ هـ) وقصته حي بن يقظان، ومُثلثاً بابن رشد (٥٢٠-٥٩٤هـ).

وأخيراً يدرس التأثيرات الافلاطونية في قضية الحاكم والدولة الفاضلة في الفقه السياسي الاسلامي، بعد أن درسه لدى فلاسفة الاسلام، آخذاً عينة منهم ممثلة بالباقلاني (ت٤٠٣ هـ) الفقيه الاشعري واللغوي النحوي والماوردي (٣٦٤-٤٥٠هـ) وكتابه الاشهر (الاحكام السلطانية) وأبي حامد الغزالي (٤٥٠-٥٠٥هـ) وكتابه المهم (إحياء علوم الدين) الذي أصاب كبد الحقيقة في قوله: ((ففي جبِلّة الانسان الغيظ والحسد والمنافسة وذلك مما يؤدي الى التقاتل والتنافر، فأنظر كيف سلط الله تعالى السلاطين وأمرهم بالقوة والعدة والاسباب، والقى رعبهم في قلوب الرعية حتى اذعنوا له طوعاً وكرهاً " وفي القسم الثاني من النص يظهر الغزالي فقيهاً سلطوياً مسبحاً بحمد الحاكم الذي يلقي الرعب في قلوب الرعية

وابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨ هـ) وكتابه (المقدمة) ابن خلدون الذي أظل اعاتبه كيف اراق كرامته في حضرة الغازي المحتل لدمشق تيمورلنك الاعرج، ولنك بلغة المغول تعني الأعرج!! واخيراً ابن الازرق (٨٣٢-٨٩٦هـ) وكتابه (بدائع السلك في طبائع الملك) وهو الكتاب الوحيد لابن الازرق في علم السياسة. ولله در الامام علي بن ابي طالب،عليه السلام ورضي الله عنه وكرم الله وجهه الكريم القائل: أمران جليلان لايصلح أحدها إلا بالتفرد، ولايصلح الاخر إلا بالمشاركة، وهما الملك والرأي، فكما لايستقيم الملك بالمشاركة، لايستقيم الرأي بالتفرد)).

كما ان نفسي تنازعني في ان أثبت تعليقة الباحث الفلسفي الاستاذ مدني صالح الذي خسره الدرس الفلسفي الرصين في العراق خلال شهر تموز من عام ٢٠٠٧، على مُسوّدة الكتاب: ((السياسة من عالم الممكن النسبي.. الاخلاق من عالم المبدأ.. ما الذي يحدث اذا صارت السياسة من عالم المبدأ.. والاخلاق من عالم الممكن؟ تصير السياسة من عالم الحلم السعيد بالمدينة الفاضلة، والحلم الفاضل بالمدينة السعيدة، ويزدهر بنا المستقبل، ويندحر الفيلسوف الملك، والملك الفيلسوف، صورة لاندحار إفلاطون)).

وقفة نحوية ولغوية سريعة ففي الصفحة ١٠٦ وردت عبارة: وإنه فيه أمراً خارجاً وحقها الرفع: أمر خارج وفي الصفحة ١١٠ وردت عبارة: وكان له حضوراً واضحاً ومؤثراً وحق الجملة الرفع: حضور واضح ومؤثر، وفي الصفحة ذاتها وردت عبارة (دللت) وصحتها: دلت.

على الصفحة ١١١ وردت عبارة: تداولت في قصته (حي بن يقظان) مجموعة مصطلحات سياسية... والاصح: تدوولت، كذلك ص١٣١ تدلل والافصح تدل ص١٣٢: تتلائم وصحتها تتلاءَم

ص١٣٦: حيث ينزع الاثنين نزعة واقعية، وصحتها: الاثنان.

وبعد: ما امتعتني حقاً في هذا الكتاب الجميل، سلاسة العبارة، ورقة المفردة ودقتها، التي خففت كثيراً من وعورة هذه المادة الفلسفية، وقربتها من أو الى أذهان القراء والدارسين، فضلاً على التكثيف غير المخل باصول البحث العلمي الاكاديمي، شاداً بقوة وحميمية على يد الباحث الدكتور طه جزاع.

اسم الكتاب: لك مبتدأ الحروف
المؤلفة: حذام يوسف الطاهر
الشاعرة تمتلك الكثير من الاشارات الى فضاءات الروح التي تؤرخ مناخات امرأة هاجسها ارشفة اليوميات لأمرأة متوقدة بالمعرفة والخيال.

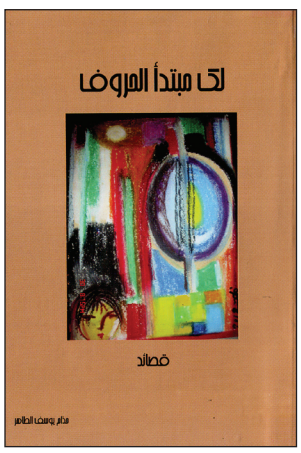

الحداثة.. و ارتباط الفن بالواقع

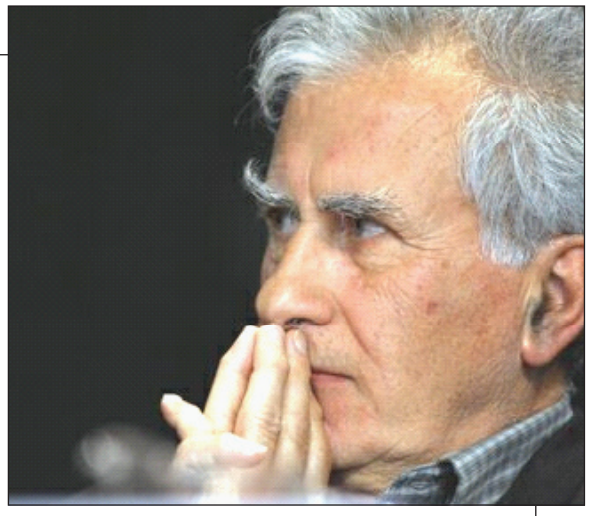

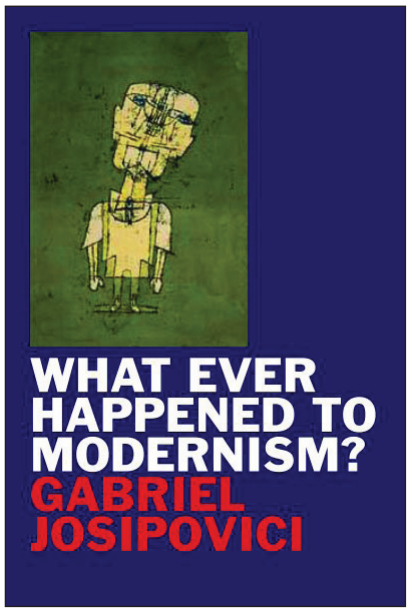

ترجمة/ عادل العامل

ليست الحداثة ظاهرياً، كما يشير غابرييل جوسيبوفيسي، مؤلف كتاب (ما الذي جرى للحداثة؟) سوى رد فعل على التصنيع أو هي ثورة في الأسلوب و الشكل؛ و أساساً، هي فن قادم إلى الوعي بحدوده و مسؤولياته الخاصة. و ينبغي البحث عن أصولها لا في عام ١٨٥٠ أو ١٨٠٠، و إنما في أوائل القرن السادس عشر، مع أزمة المجتمع و الإدراك التي أدت أيضاً إلى ظهور البروتستانتية.

إن إلسيد حوسيبوفيسي، يقول إيريك أورمسبي، كاتب هذا العرض، يتميز بموهبة الاستحواذ على القاريء، لكن حتى و الأمر هكذا، فإن هناك تحفظات تبرز هنا كما يقول.. فأقل سمات الحداثة الأدبية جاذبيةً هي ميلها إلى الإلقاء بما لا تحبه في الظلام الخارجي. و كان ت. س. إليوت و إزرا باوند ماهرين في مثل هذه القرارات التحريمية. و لقد عرفتْ شعراء يرفضون قراءة فيرجيل أو ملتون بسبب الأحكام الاستصغارية للحداثويين الرفيعي المستوى؛ و الأحكام مصاغة دائما كاستقطاب: هومير لكن ليس فيرجيل، مارفيل لكن ليس ملتون. و السيد جوسيبوفيسي يشي بشيء من هذه النزعة النظرية doctrinaire؛ فتجده هازئا بأنثوني باول و ف. س. نيبول، اللذين يبعدهما على نحوٍ غريب. فـ" رقص على موسيقى الزمن "لباول و " بيت للسيد بيسواس " لنيبول هما من أعظم روايات القرن العشرين.

و يعيب السيد جوسيبوفيسي على قصة فيليب روث افتقارها " إلى ذلك الحس بكثافة العوالم الأخرى الموحى بها لكنها تقع وراء الكلمات، و التي نعايشها عند قراءة بروست أو جيمس " . ثم يتخيل قارئه معترضاً بأن " روث كاتب تجريبي! " و " هل ذلك إلا ما تدور حوله الحداثة؟ " هنا يُبدي السيد جوسيبوفيسي جانباً نكداً، معلّقاً بأنه " إذا كان ذلك هو رد فعلك فإنك لستَ مستوعباً حقاً ما أقول " . حسَنٌ، ربما. إنه يحيّره النقّاد الأذكياء. " الذين درس كثيرون منهم قصائد إليوت أو روايات فرجينيا وولف " اللذين " يشيان بدافعهما النفسي عن طريق امتداح ما يعتبره هو عملاً هابطاً ــ لا روث فقط بل و غراهام غرين، و توني موريسون، و حون أبدايك، و سلمان رشدي.

إن السؤال الحقيقي الذي ربما يثيره كتاب (ما الذي جرى للحداثة؟) هو حول الطريقة التي يرتبط فيها الفن بالواقع. فقد خلق روائيو القرن التاسع عشر شخصيات و جعلوها ضمن السرد؛ و كانت هذه عمليةً " تحكّمية arbitrary " : أن ديفيد كوبرفيلد و بير غوريو مفتعلان مثل الماركيزة التي كانت تخرج في الساعة الخامسة. و كان بلزاك يحمل عصا منقوشاً عليها شعار " إني أحطّم كل العقبات " . و ذكر كافكا أنه نفسه سوف يحمل عصا منقوشاً عليها " كل العقبات تحطمني " . و كان كافكا يعرف، كما عبّر السيد جوسيبوفيسي، " أن تكون حديثاً يعني أن تعرف أن بعض الأمور ما عاد بالإمكان فعلها " .

و بالنسبة للسيد جوسيبوفيسي، فإن الحداثة في نهاية الأمر مقترح أو قضية أخلاقية، و قضية صارمة في ذلك. فهو يقول إن الأدب القصصي التقليدي يضلّلنا، و هو يشجعنا على الاقتناع " بأننا أنفسنا لن نموت أبداً " ؛ إنه " يمنعنا فعلياً من اتخاذ موقف واقعي من أنفسنا و العالم " . و هذه ربما ليست رؤية السيد جوسيبوفيسي النهائية إلا أنه لا يعيب على الرواية التقليدية إعطاءها القاريء " الانطباع بأنه يفهم شيئا ما " .

فهل هو انطباع زائف حقاً حين نشعر، بعد قراءة (الحرب و السلام) لتولستوي، بأن لدينا إحساساً بما لابد أنه كان و كأنه يجول، وسط الدخان و صرخات الجرحى، عبر ميدان معركة بورودينو مع بيير الحائر؟ إن السيد جوسيبوفيسي قاس على الواقعية في القصة ــ إنه يرى أنها خداع خطر - و مع هذا ما نزال نستجيب لردود العالَم القصصية، ليس فقط في تناقضاتها الأعمق بل و في جمال سطوحها الحسّي المطلق. ما نزال نجد بهجةً في التصديق و في رواية الحكايات، حتى الطويلة منها، و لو لأنها فقط تخبرنا بشيء ما حقيقي عن أنفسنا، بحقيقة ربما لا يمكننا أن نفهمها بوسيلة أخرى.

عن/ *Wall street journal*

كتاب يستكشف ملامح الحياة العباسية في سِفر "الحيوان" للجاحظ

عبدالمجيد عبدالحميد

ترك لنا الأديب الموسوعي أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ البصري (ت ٢٥٥هـ) مجلدات من كتبه الشاملة في ضروب الأدب والفكر والفنون الحضارية والثقافة الشعبية التي أودعها في مصنفاته الموسوعية إبان القرن الثاني الهجري أيام الخلافة العباسية في العراق، حيث حظي التراث الشعبي بنصيب واضح ووافر ضمن تلك المادة المبثوثة في مؤلفاته الكبيرة نحو: الحيوان، والبيان والتبيين، والتاج، ورسائله المعروفة، والتربيع والتدوير، والبرصان والعرجان والعميان والحولان، والبلدان...

كما حظي الجاحظ باهتمام كتاب كثيرين ممن ولعوا بترجمته ونقد مؤلفاته من العرب وغير العرب، ونال أدبه عناية كثير من الباحثين والدارسين والنقاد. وقلما حظي أديب عربي آخر بمثل ما حظي به الأديب الجاحظ من الاهتمام الموصول والعناية الجادة. ولا غرابة في ذلك، فالجاحظ ملأ الأسماع وغير المفاهيم، وأثار الجدل، وأضاف الجديد، ودعا إلى التفكير المليء والنظرة الثاقبة عند معالجة الأشياء ونقد الظواهر، بعيداً عن العاطفة واتخاذ المواقف سلفاً. وما يزال الجاحظ يشتغل بال الأدباء والكتّاب والنقاد والباحثين والدارسين وأرباب القلم، على اختلاف توجهاتهم وتباين أمزجتهم ومشاريعهم واهتماماتهم.

كتاب "الحيوان" لأبي عثمان عمرو بن بحر الملقب بالجاحظ والمتوفى سنة ٢٥٥هـ، جدير بالاهتمام، حري بالمطالعة والدرس والتفقه والتجوال في أسفاره المتعددة، لا من قبل المثقفين فحسب، بل هو حرّي بالاهتمام من كل من يهتم بماضي الأمة وحاضرها وبات يؤرقه مستقبلها، وكل من أراد أن يصل فرعه بجذوره فثقافة الأمة خالدة بخلود لغتها الأصلية، فقيمة الكتاب جدّ عظيمة، والأجدر بالدارس لهذا التراث أن يكون موقناً أن العودة إليه ضرورة لا بد منها، وأنه لزام عليه أن يقف على قاعدة صلبة متجذرة في المعرفة ليستخرج كنوزها؛ عندها سيحسن ربط الماضي بالحاضر، وليصنع منه علماً مجدياً للمستقبل، وبقدر إيمان الشخص بأهمية تراثه وجدواه بقدر ما يكون ناجحاً متهيئاً لما سيأتي من زمان.

ولعل كتاب "ملامح الحياة العباسية من خلال كتاب الحيوان للجاحظ" لمؤلفته الدكتورة رابعة عبدالسلام المجالي، والصادر عن دار كنوز المعرفة العلمية للنشر والتوزيع في الأردن بصفحاته ألـ ٣٢٨ صفحة من القطع الاعتيادي، فإنّه يأتي من قبل المجالي لكي تتجول في رحاب هذا الكتاب الموسوعي الذي ألفه الجاحظ بخبرة سبعين عاماً مثمرة مشحونة بالطاقات والاطلاع الصادرة عن عقل مختمر، وفكر مستو، وتجارب واسعة، والقارئ لهذا الكتاب أو الناظر لعنوانه "الحيوان" كما تقول المؤلفة: "... يخاله كتاباً خاصاً بالحيوان فقط، وهذا ربما يلاحظه الشخص إن كان قارئاً له للغاية العلمية، وكان يهمه أولاً علم الأحياء متخصصاً فيه، فلا ريب أنّه موسوعة تُعنى بمعالجة الحيوان في جميع ما يخصه، إلا أن هذا الكتاب وبالصفة التي لا نستطيع انتزاعها وخلعها عنه، فهي صفة ملتصقة به وهي صفة الشمولية الموسوعية.

هتلر والحرب العالمية الأولى

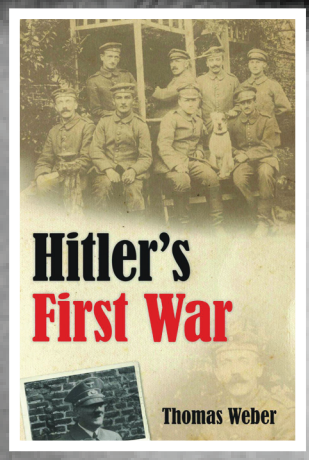

التصقت بأدولف هتلر، صورة الديكتاتور النازي، الذي أشعل شرارة الحرب العالمية الثانية، وجرّ القارّة الأوروبية والعالم، وقبلهما بلاده ألمانيا، إلى الخراب والدمار. وإذا كان المؤرخون يجمعون على القول ان هتلر يمثل أحد أكثر شخصيات التاريخ شراسة، فإنهم يتفقون أيضا على التأكيد أن سلوكه كان بطوليا، خلال فترة الحرب العالمية الأولى. و"هتلر والحرب العالمية الأولى"، موضوع الكتاب الذي يقدمه المؤرخ توماس ويبر، المتخصص في تاريخ ألمانيا، خلال الحقبة النازية.

ويشير المؤلف بداية، إلى أن أدولف هتلر كان يكرر القول ان الفترة التي أمضاها كجندي في صفوف الجيش الألماني، خلال الحرب العالمية الأولى، كانت بمثابة أكثر فترات حياته فائدة، بالنسبة لتكوينه وبناء شخصيته. ولكن مؤلف الكتاب، يؤكد أن تلك الفترة، رغم أنه مضى عليها ستة عقود من الزمن، لا تزال غائبة إلى حد كبير، عن الاهتمام الحقيقي للمؤرخين. بل ليس هناك أي بحث يسدّ هذا الفراغ، في سيرة حياة الفوهرر.

ويشير المؤلف إلى أن مجمل المعلومات المتوافرة عن هتلر، خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، أي خلال سنوات شبابه، وعن الوحدات العسكرية التي خدم كجندي فيها، إنما وصلت إلينا من معسكره، وليس من أي مصدر تاريخي موضوعي ومحايد. وأكّدت تلك المصادر في هذا الإطار، أنه خلال السنوات الأربع التي أمضاها ادولف هتلر في صفوف الجيش الألماني، أثناء الحرب الكونية الأولى، تعرّض للجرح مرتين.

وكانت جروحه خطيرة في أحدهما. واعتبر ذلك عنوانا للجسارة الاستثنائية التي أظهرها في ساحات المعارك. ويلفت مؤلف الكتاب إلى أن هتلر نال ميدالية "الصليب الحديدي"، أي أعلى وسام عسكري ألماني آنذاك، من أجل ما أظهره في بطولاته خلال المعارك.

ولكن، نجد ان جميع هذه المقولات يؤكد مؤلف كتاب "هتلر والحرب العالمية الأولى" بطلانه. ويشرح أن مثل تلك الرؤية استخدمها أنصار هتلر من أجل خلق أسطورة للتأسيس عليها.

إن المؤلف ينكبّ بالمقابل على توصيف دقائق سيرة حياة هتلر، خلال سنوات الحرب العالمية الأولى، وكذلك توصيف الحياة داخل الكتيبة البافارية، نسبة إلى بافاريا، التي كان ينتمي إليها. وبهذا المعنى يشكل الكتاب نوعا من إعادة النظر الجوهرية في فترة مهمة من حياة أدولف هتلر، وهي فترة يتم تقديمها على أنها كانت تأسيسية في مجمل مسيرته اللاحقة.

ويحاول توماس ويبر كتابة سيرة حياة هتلر خلال تلك الفترة، عبر المسار اللاحق الذي عرفه عنه رفاقه في السلاح داخل الكتيبة التي كان يخدم فيها. وهكذا نجد أن أحد زملائه السابقين، وهو ضابط أصبح لاحقا بمثابة الملحق العسكري لهتلر في سنوات الثلاثينات من القرن الماضي، ولكنه تعامل فيما بعد مع أجهزة الاستخبارات البريطانية.

ويتحدث المؤلف ضمن هذا الإطار أيضا، عن جنود يهود كانوا في الكتيبة نفسها، لكن هم من بين ضحاياه لاحقا. وهناك أيضا مع "رفاق السلاح" السابقين، عادوا إلى ممارسة أعمالهم المألوفة في منطقة بافاريا. ويبين توماس ويبر أنه، وباستثناء الأيام الأولى لمعركة ايبريس، لم يشارك هتلر، إلا نادرا جدا، في المعارك. ولم يمض إلا فترات قصيرة في الخنادق.

وبالمقابل كان الدور الأساسي الذي مارسه هو نوع من ساعي بريد الكتيبة، حيث كان يحمل الرسائل إلى الجنود، ولكن كان يعيش الجزء الأكبر من الوقت في المناطق الخلفية البعيدة عن خطوط الجبهة. وذلك بمعنى أنه كان بعيدا واقعيا عن الخطر المستمر. بل ويؤكد المؤلف أن هتلر كان يمضي أغلبية الليالي في سرير بينما كان المقاتلون يمضونها في الخنادق أو في العراء والوحول، وسط الجرذان والقمل، كما يكتب توماس ويبر.

وما يؤكده المؤلف أيضا، أن أدولف هتلر، أصيب بجروح في المرّة الأولى، خلال تلك الحرب، عندما كان في أحد الخنادق وأصابته شظية قنبلة، وكان ذلك عام ١٩١٦. وكانت المرّة الثانية عام ١٩١٨، عندما تعرّض لاستنشاق غاز الخردل "الموتارد"، بعد عودته من إجازة طويلة. وتتم الإشارة في هذا السياق، إلى أن رفاق هتلر ممن، كانوا على الخطوط الأولى للقتال كانوا ينظرون اليه بشيء من الفوقية، باعتبار أنه كان من عناصر المناطق الخلفية.

مطاردة خالد شيخ محمد

اسم الكتاب: مطاردة خالد شيخ محمد
اسم المؤلف: تيري مكدرموت و جوش ماير
ترجمة:المدى

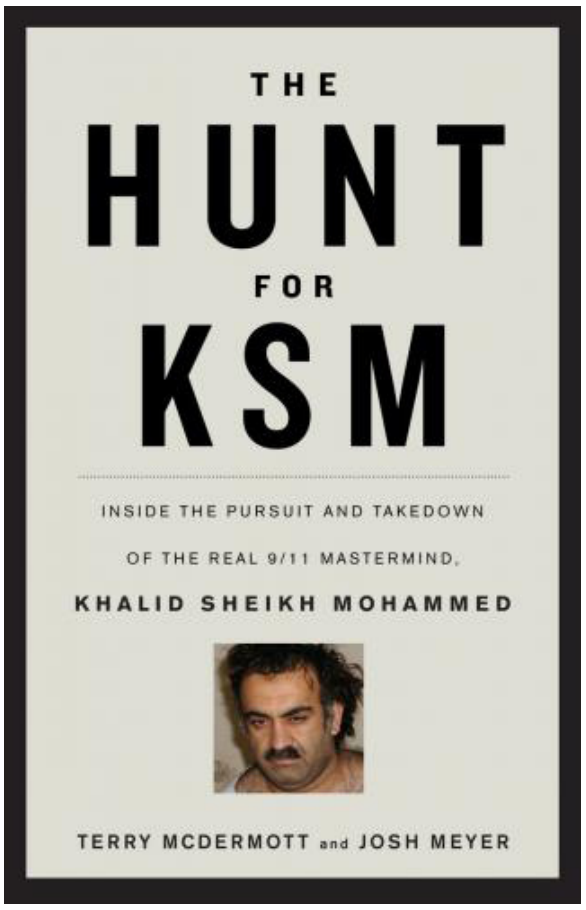

في هذا الكتاب يتابع المؤلفان مطاردة خالد شيخ محمد، العقل المدبر لأحداث الحادي عشر من ايلول، و من ثم القبض عليه و التحقيق معه. الحكاية يرويها اثنان من المراسلين السابقين لصحيفة لوس انجلس تايمز. انها قصة رعب تشبه سلسلة افلام "بورن" يذكّر فيها المؤلفان القارىء بانها قصة حقيقية. من جانب آخر، فانها قصة رعب تكشف جوانب غامضة و خطيرة من عالمنا المعاصر لا تشبه اي من قصص هوليود.

ولد خالد شيخ محمد عام ١٩٦٥ في الكويت لعائلة مهاجرة. في المدرسة امتاز في درس العلوم و حصل على فرصة لدراسة الهندسة في كلية صغيرة في مورفريبورو – ان سي، حيث عانى هناك من بعض المعاكسات و بدأ بكراهية اميركا. في افغانستان اصبح مجاهدا يقاتل من اجل دحر الجيش الروسي المحتل. كان يعمل على الشبكة بلا هوادة و لديه موهبة المحادثة، كان يشتهر بسحره و مكره. كان ابن شقيقه رمزي يوسف وراء اولى المحاولات لتفجير مركز التجارة العالمي عام ١٩٩٣، المكان الذي حصلت فيه المفارقة المأساوية التي فاقت كل ما هو مألوف، مفارقة الشاب الذكي الغاضب الذي حقق هدفا متعصبا للمتطرفين الاسلاميين. كانت وكالات مكتب التحقيقات الفيدرالية (اف بي آي) و مكتب نيويورك يطاردان خالد شيخ محمد منذ عام ١٩٩٣. ففي مانيلا شارك في التآمر على اغتيال البابا جون بول الثاني و الرئيس السابق بيل كلينتون، و شارك في عملية خطف عدة طائرات اميركية خلال طيرانها عبر الباسفيك، مع ذلك فانه يعتبر ارهابيا أجيرا و ليس جزءا من تهديد القاعدة المتصاعد. عندما وقع حادث الحادي عشر من ايلول لم ينظر اليه احد رغم كونه العقل المدبر لذلك الهجوم. لم يدرك احد ارتباطه بالقاعدة حتى عام ٢٠٠٢، حينها بدأت حملة مطاردة شاملة للقبض عليه، ادت الى تكثيف البحث في كراتشي – باكستان حيث كان الوكلاء الاميركان يعانون من تخمة الادلة، فالتكنولوجيا الفائقة و المراقبة و فرق البحرية لا تعني شيئا ما لم تعرف اين تبحث، و فجأة ظهر الرجل الذي كان مختفيا على مدى عقد من الزمن بعد ان خصصوا مكافأة كبيرة لمن يعثر عليه. يقول المؤلفان "لو سألت عنه لعرفت عنوانه من اي انسان في المنطقة" في كوخ من الطين في شريف آباد في مستنقع كورانجي، مستوطنة بالوتش، في الطابق الثالث في منطقة عربية مليئة بالصرافين و محال بيع الدلال القي القبض على رجل كان لديه رقم هاتف محمد، حيث تمت ملاحقته الى الطرف الاخر من المدينة التي يسكنها ابناء الطبقة الوسطى.

يقول المؤلفان ان وكالة المخابرات المركزية و الاف بي آي كانتا على طرفي نقيض و لديهما اجندات مختلفة، فهدف وكالة المخابرات هو الوقاية بينما هدف اف بي آي هو التحقيق و تهيئة القضايا للمحاكمة. كلتا الوكالتان اضاعتا فرص القبض على خالد شيخ محمد و ربما فرصة منع ما حدث في الحادي عشر من ايلول. المؤلفان – اللذان يستمدان مصادرهما اساسا من اف بي آي – يشيران باصبع الاتهام الى عناد و غطرسة وكالة المخابرات المركزية.

كان خالد شيخ محمد يتحاشى الاعتقال عن طريق الاختفاء عن الانظار و عدم استخدام الاجهزة الالكترونية و يستخدم بدلا منها الافراد السعاة. يقول المؤلفان "بقي في الارض الخصبة – باكستان، لذا فمن غير المحتمل ان يخونه أي انسان". القت وكالة المخابرات القبض عليه على حين غرة و هو يرتدي البيجامة. "بقي خالد في السجون الباكستانية لمدة ثلاثة ايام، ثم تم نقله الى عهدة الولايات المتحدة و بقي معتقلا لثلاث سنوات في السجون السرية التي أسستها وكالة المخابرات في آسيا و افريقيا و شرق اوربا و هو في اغلبها معصوب العينين. كان مقيدا و هو عاري، يجري تصويره و هو معصوب و يتعرض للضرب و الرفس و الخنق و البرد الشديد و الضجيج و يحرم من الطعام و النوم، مخدرا بواسطة تحاميل شرجية، معلقا من معصميه حتى سالت الدماء منها". عندما هدده المحققون بملاحقة قريباته من النساء و اغتصابهن، تجاهل خالد ذلك قائلا "حقا؟ أهذا كل ما يمكنكم فعله؟". لقد ظل يتحدث و يتحدث حتى اتضح للمحققين بانه كثير الكلام. ذكر الكثير من شبكات القاعدة الا ان معظمها كانت وهمية. يقول احد المصادر في محاربة الارهاب "لقد جعلنا نطارد الاوز في سنترال بارك بعد ان اخبرنا انهم ربطوا متفجرات على ظهورها".

لم يسمح لفرانك بلغرينو، عضو مكتب التحقيقات الفيدرالية الذي كان يطارد خالد حول العالم منذ بداية التسعينات و يعرف عنه اكثر من اي شخص آخر، بالاقتراب منه حتى بداية ٢٠٠٧. واجه الخصمان بعضهما على طاولة الحكومة في غوانتانامو و تبادلا قصص الخسائر الأخيرة. يقول المؤلفان "كان بلغرينو يعتقد ان خالد هو من نوع الاشخاص الذين يمكنك تناول البيرة معهم لو لم يكن من اسوأ القتلة في تاريخ اميركا".

يوم السبت بقي خالد صامتا خلال جلسة الاستماع امام اللجنة العسكرية في غوانتانامو اثناء محاكمته مع اربعة آخرين متهمين بتفجيرات الحادي عشر من ايلول. يمكن ان تكون العقوبة الاعدام للمتهمين الخمسة. جاءت جلسة الاستماع بعد اكثر من عام عن تخلي ادارة اوباما عن جهود محاكمة خالد و المتآمرين معه امام محكمة مدنية.

يعتقد المحققون ان اجزاء من شبكات خالد شيخ محمد لازالت في مكانها بانتظار يوم آخر. كما يشير المؤلفان الى ان حضور خالد الى المحكمة و الشكوك حول ما يجب فعله تجاهه، قد اصبحت مدعاة للقلق بشأن الحرب ضد الارهاب و التي نتمنى نهايتها، لكننا نعلم انها لن تنتهي.

شيوع المسؤولية وغياب المساءلة

ينتهي المؤلف سليمان عبد المنعم في كتابه "الدولة المأزومة والمجتمع الحائر" إلى أن جزءاً من أزمة الدول العربية يكمن في ظاهرة شيوع المسؤولية وغياب المساءلة. "شيوع المسؤولية يعني أننا نعرف حجم الكوارث وعدد الضحايا، لكننا لا نعرف في الكثير من الأحيان من هو المسؤول! أما غياب المساءلة فيبدو في ذاته منطقياً لأن السلطة التي تنتج الفساد يصعب عليها أحياناً مكافحته. وفي الحالتين فقد كنا سلطة ومجتمعاً أبناء ثقافة التنصل من المسؤولية. وهي ثقافة عربية عدمية مغايرة تماماً للثقافة اليابانية على سبيل المثال. ثم أنها ثقافة تخلو من الشجاعة. هذه الشجاعة التي لا نكل ولا نملّ من التغني بها. جزء آخر من الأزمة الحاصلة في حياتنا أننا نخلط في الكثير من الأحيان بين الأسباب والنتائج. ننشغل بأعراض المشكلة ونهمل جذورها. نعالج مظاهر أمراضنا الاجتماعية ونتجاهل مسبباتها. كأننا نمارس طب التجميل مع أننا نحتاج إلى طب الحالات الحرجة. يحدث هذا في مجالات التعليم، والادارة، والبطالة، ومكافحة الفساد، وغيرها".

ويقول المؤلف أيضاً: أنتجت أزمتنا حيرة عميقة. ثم أسئلة لم نتوقف عندها بما فيه الكفاية، هل يعني اصلاح السلطة تلقائياً وبالضرورة صلاح المجتمع؟ ومن الذي يفسد الآخر: هناك أمثال ومقولات لتبرير هذه الإجابة أو تلك. فمن يرون أن فساد السلطة هو السبب يقولون إن السمكة تفسد من رأسها! ومن يعتبرون أن فساد المجتمع هو الأصل يردون: كيفما كنتم يولى عليكم. فما الحلّ إذن؟

قــراءة فــي مجموعة (الــخــارج مــن ظله)

سيرة الذات الخارجة من ظلها

سلوان إحسان

تتكشف الحكاية في حراكها القصصي المغامر عن قابلية خاصة في السحر والإدهاش بفعل التشكيل السردي من جهة وأسلوبية عرض هذا التشكيل من جهة أخرى على فضاء القصة القصيرة ، الاعتراف الضمني للروي الحقيقي بسرد ذاته ومرجعياته من خلال مغامرة جمالية حسب تعبير الدكتور محمد صابر عبيد وهذا ما نجده في مجموعة (الخارج من ظلّه) الصادرة عن اتحاد الأدباء والكتاب العراقيين في البصرة للقاص كامل فرعون الذي يسير ذاته وآهاته من خلال قوله (راح يبحث عن شرعية وجوده عند الآخرين) من خلال استخدامه الواعي لمفردة الظل فاستخدمها٣٢ مرة موزعة على النصوص السبعة عشرة بصورة دلالية تحفز القارئ على قراءة المجموعة بدءاً من العنوان الذي يمارس سطوته احتواء النصوص الى آخر قصة (السوق) التي يضلل المتلقي عن ذاته في التفكر عن أسئلة الذات. فيقول (بعيداً عنهم كنت أفكر في حوار الرجل وبائعة الجبن)

١ــ قراءة امتدادية (من خارج الظل إلى الداخل)

بدءاً ليس هناك انفصال تام بين العنوان ومضامين النصوص السبعة عشرة. فقد يتشكل العنوان في ذهن الكاتب غالبا وقبل الشروع بالكتابة.وان هذه العملية لتنفصل عن المحتوى العام للنص لان كليهما نتاج مثير يترتب عن هاجس موضوعي أو وجداني على مستوى الواقع أو الماثل أو المتخيل أو تجديد القالب الشكلي في انفتاح السرد على قوالب الفنون الأخرى في جميع النصوص أي بما مقصود بعملية (الميتافكشن)

انطلاقا من هذه الرؤية يصبح للسارد سلطة قادرة على تحويل المتلقي من موقع إلى آخر في تلقي جماليات النص المتنوعة إضافة إلى العنوان الذي يُعد في ذاته مفتاحا قراءة النصوص/ نظراً للأهمية التي يكتسبها من خلال علاقته بالمضمون وبعديه الجمالي والإيحائي وحين يتسلم العنوان لمدارج التأويل تتضح معالم النص وتتكشف مستوراته وفضاء مرجعياته الثقافية والفكرية عند السارد

ان العلاقة من خلال ماتقدم علاقة تكاملية يمكن أن تفسرّ السياق الداخلي للنصوص السبعة عشر التي تفتح شفرة العنوان (الخارج من ظلّه) لترسم للقارئ لوحة متكاملة عن سيرة السارد ورؤيته للمجتمع وإسقاطاته الفكرية والثقافية

بهذا التأويل الافتراضي للعنوان يتسنى لنا تصور المضمون العام للقصص انطلاقاً من المعاني والمساحات الدلالية التي يرسمها السارد في مخيلة المتلقي قبل الولوج في قراءة النصوص ، فالعنوان كيان لغوي قائم بذاته ومفتاح بلاغي خاص بالمجموعة ومضامينها كرؤية فنية معادلة للواقع الخارجي حسب تعبير ت. س. اليوت لكنها ليست صورة مطابقة له فتتجلى لعبة الشكل أكثر حين تعانق مختلف العناصر المشكلة لهذه اللعبة من عنصر اللون الذي يأخذ من الغلاف صفة اعتيادية أو مظهر طبيعي للإنسان الذي يرى الموجودات المحيطة به ، هذه الرؤية منبثقة من اللون الأسود الذي أمتزج باللون الكحلي وبقعة البياض التي تنزوي في اللوحة التشكيلية لتضفي واقعية ذاتية لا مجال فيها للتمويه أو إخفاء ذات السارد والقارئ مع الخارج عن ظله وهي تتجول عبر النصوص لتجيب عن أسئلة كبرى؟

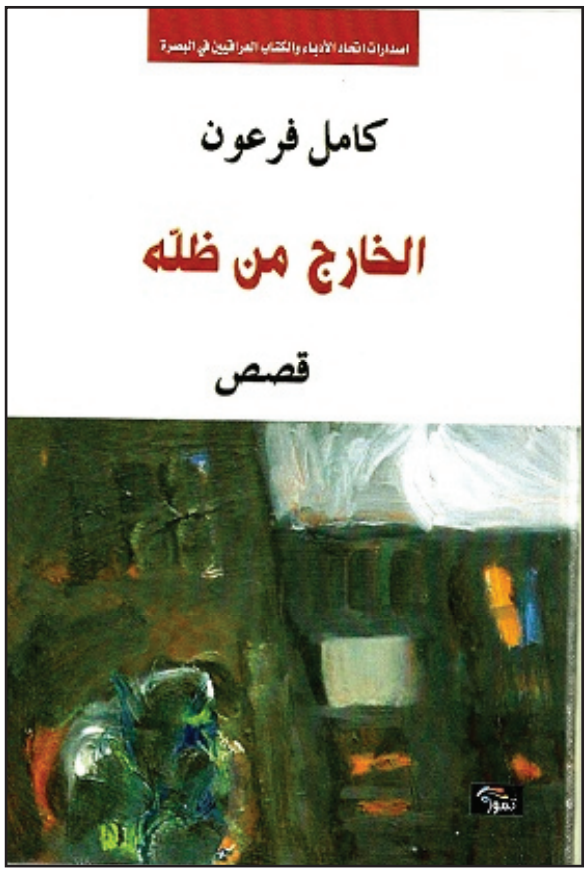

ماسمك/ تفحصت نظراته المذهولة المكان ثم أجاب/ لا اسم لي

٢ــ قراءة al flash bake من داخل الظل إلى خارجه

تفتتح المجموعة بالقصة الأولى التي عنوانها (أسئلة) والأسئلة بطبيعتها ما هي إلا إجابة عن القصة الرابعة التي اتخذت السلطة الكاملة على جميع نصوص المجموعة))أنا من لا يحفل بالوقت ولا يعبأ بمعرفة أيام الأسبوع ، فقدت الإحساس بالزمن ، يثلج قلبي كل ماهو عام ولانهائي ، تاريخ واحد وشمت به صدري)) ((البحث عن شرعية وجودي عند الآخرين)) ثم تنفتح دلالات الظل للنظر في هموم ذات السارد وسيرته ومعاناته عبر أزمنة عائمة أغلبها تنتمي إلى الحرب التي خاضها السارد في حياته:

((القصعة أمامنا. بدأنا نأكل. سمعنا صوتا. تفرقنا. عدنا ثانية. أول لقمة ودوى انفجار. هرعنا نحو مواضعنا. تجمعنا ثالثة. صوت آخر ركضنا. ظل هشام واقفاً يتأمل الرز والمرق الحار والقذيفة القادمة أي اختيار صعب: أيأكل؟ أم يختبئ

ضرب القصعة بقدمه ، فتطايرت حبات الرز. لتلتهمها أعيننا المعلقة في الفراغ))

من الواضح بأن جميع ملامح الزمان تسير في دلالات الظل مما يجعل جميع النصوص تسعى بالخروج إلى العنوان الرئيسي.

أما المكان الذي "يسيرن" السارد فيه ذاته هو الانتماء الطبيعي للمكان الحقيقي أي مدينة البصرة وخرابها، اذ عانت في مرحلة الدكتاتوريات وأبان الحروب التهميش والإهمال و شوهت معالمها وحتى أجمل مكان فيها السوق فأنظر:

١ــ يعرفه من أبو (الخصيب).....

قصة (أسئلة) ص١٠

٢ــ في ساحة مهجورة قبالة سينما الكرنك/ لاتشعر برابط نحو بناية أو شجرة أو تمثال/مدينة كئيبة لا تبعث سوى السأم/ مازالت ساحة أم البروم..... القصة الأخيرة (السوق)

أما الشخصيات الموجودة في جميع النصوص السبعة عشر كلها تريد العودة إلى العنوان للخروج من الذات الساردة الذائبة في الأنا المخاطبة إلى الأنا المتلقية لرؤية سيرة جماعية عاشتها جميع الشخصيات التي عانت التهميش والتضليل فيقول:

((مازالت أمواج الدخان تمارس لعبة الظل))

ليخرج مرة أخرى خروجاً نهائياً لظلّه

فيقول: إن من يعش على المحيط يسقط ظله خارج الدائرة .

رواية فيلا اماليا

الــصــديــق الــوفــي الــذي لايــخــون فــي الــجــنــوب

مؤمل محمود

صدرت عن سلسلة – ابداعات عالمية – رواية – فيلا اماليا – تأليف الروائي الفرنسي - باسكال كينيارد – ترجمة – محمد المزديوي – مراجعة – د. ليلى عثمان فضل.

تعد هذه الرواية من روائع الادب الفرنسي وكذلك مؤلفها الذي حصل على جائزة "الغونكور" الفرنسية العريقة في عام ٢٠٠٢.

تتناول هذه الرواية قصة سيدة موسيقية،آن هيدن،تقطن في الضاحية الباريسية، وعندما تكتشف خيانة رفيقها تقرر التخلي عن كل شيء انجزته في حياتها،من منزل وصاحب وعمل،من اجل البحث عن حياة جديدة ترتكز على عشقها للموسيقى،الصديق الوفي الذي لايخون في الجنوب الايطالي تلتقي في هذا الخضم صديقا كأنه منبثقا من الطفولة،ولكنها لاتبقى معه طويلا،تهرب منه،ولكنها تعود اليه.

الكاتبـة البريطانية مارينا وارنر ولدت في لندن عام ١٩٤٦ مـن أم إيطاليـة وأب إنكليـزي ترسخـت شهرتها بعديـد اصداراتها ومنحها الدكتوراه الفخرية لأكتر مـن إحدى عشر جامعـة وكلية في بلدهـا وهي استاذ زائـر لجامعـات أمريكيـة وعربيـة منهـا في أبو ظبي والقاهـرة، كانـت انطلاقتهـا الأولى من ديـر أسكوت سانـت ماري ثـم لتنتقـل الى أكسفورد حيـث درست الأدب والسينما والمسـرح، لكن ولعها بقراءة التاريخ أفسـح لهـا مجـالا واسعـا في قـراءة أسمـاء عديـدة لشخوص كان لهم الأثـر الكبير في تحريك صفحاته فأصدرت عدة كتب متحدثة فيها عن مريم العذراء وجـان دارك وتاثـير الميثالوجيا في عقليـة الشعوب التـي أنتجـت من خلالها كتبـا عن الخرافـة والسحر كحكايـات ألـف ليلـة وليلة الذائعـة الصيـت والذي صـدر مؤخرا وتصـدر قائمة أكتر الكتـب مبيعا هذا العام.

سحـر الليـالـي
رؤيـة جديـدة للكاتبـة الإنكليزيـة مارينـا وارنـر

كتابة/ ويندي دونيجر

ترجمة/ أحمد فاضل

تقول وارنر عن كتبها: (كتبي هي استكشاف لشخصيات مختلفة استلهمتها من قراءتي ودراستي المبكرة في دير سانت ماري عكفت بعد انتقالي لأوكسفورد على تبني رؤية جديـدة لها لأهميتهـا المعاصـرة وتفكيك وتحليل قصصـها وحكاياتها لأنني لا أريد أن يلفها خيال غامض وأمـل أن تكـون هناك فسـحة لفهمها عقلانيـا مع كل ما تحويه من أساطير).

وفي كتابها " سـحر غريب " الصـادر حديثا عن مطبعة جامعة هارفارد تتحدث فيه عـن الليالي العربية أو ألف ليلة وليلة كما هو شـائع عنهـا تتناول التاريخ الحقيقي لوضـع تلك الليالي حيث اسـتكملت قصصها تقريبا في القرن الخامس عشر وكتبت باللغتين العربية والفارسية ومن ثم في اللغة الهندية والأوردية والتركية، وقد حمل حكاياتها المسـتقاة من المأثور الشعبي لبغداد والقاهرة في القرون الوسـطى الحجاج والتجار والمغيرين ذهابا وإيابـا بـرا وبحـرا الى مناطـق عديـدة في أوربا التي اضـطلعت بترجمتهـا فضـلا عـن قيـام فنانيها بوضـع لوحات فنية تجسد أشـهر شخصياتها، وأفلاما شاركت هي الأخرى بنقل وقائع قصصها منذ ظهور السينما في مطلـع القرن العشـرين ولا زالت حتى وقتنا الحاضـر، والشـعراء كان لهم حظا وافرا أيضـا بوضـع نصوص شـعرية عنهـا لا تقـل جمـالا عـن سـردياتها، والآبـاء والأمهـات في بـلاد فارس والعـراق والهند وسـوريا ومصـر يحكون لأطفالهم كيف يخرج الجني على شـكل عمـود من الدخان من إحدى الجرار وكأن الليالي تلك لم تقتصر على بلد واحد وإنما امتدت الى بلدان عديدة كما تشير مارينا وارنر في بداية كتابها.

اعتمـدت وارنـر وهـي تقوم بتقـديم كتابهـا الممتع هذا على مصـادر متنوعة شملت الشـرق والغرب في سبيل

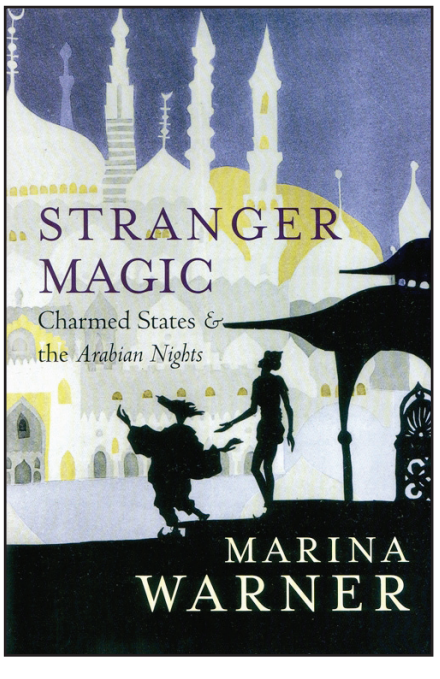

اخراجـه بالصـورة التـي تحدثـت عنهـا في صـفحاته الأولى، ومـع أنهـا تقـول أن الليـالي تفتقر الى مسـقط رأس حقيقي لولادتها فأنها تأخذ من جان أنطوان غالان الـذي ترجمها الى الفرنسـية و ريتشـارد بيرتون الذي نقلهـا الى الإنكليزيـة وغيرهما ممن قدمهـا الى القارئ الغربـي، طريقتهـم في الحفـاظ علـى المعنـى الحقيقي لحكاياتهـا وأماكنهـا الأصلية دون تحريـف، القـارئ الغربي كان قد أصـيب بخيبة أمـل وهو يقرأ العديد من حكاياتها قد تغيرت انتماءاتها مكتشـفا بذات الوقت ان شخوصـا مهمة فيها كالسـندباد وعلاء الدين والمصباح السـحري وعلـي بابـا والأربعـين حرامي قد أضـافوا لهـا مزيدا من الخرافـات كما في حكاية السـندباد الذي جعلوه تاجـرا هنديا يبحر من بلاد الهند باتجاه أوربا، مع أنه تاجر من البصـرة كما هـو معروف في الطبعات المهمـة من الليالي، ومسترسـلين بالحديث عن أعاجيب الجـزر الهندية التي صـادفها أثناء رحلاتـه حتى طغت هذه الحكايات عليه كمثل هاملت بدون هاملت كما تعبر الكاتبة التي تقول أيضـا أن من نشـر مثل هذه الطبعات حـاول الاسـتفادة مـن مردودها المـالي ضـاربا بعرض الحائـط مـا سـيتركه مـن خـراب لهـذا الإرث الثقـافي العظيـم، وأقـرأ كثـيرا – الحديث مـا زال لوارنـر – أن الكثير مـن هذه الطبعات تدعي بصـحتها وهم يجافون الحقيقـة برمتها كما هو واضـح، فالليـالي مع ما حملته مـن متعة حـاول أكثر من نقلهـا الى القـارئ الغربي أن يضـيف إليهـا حواريـات كثـيرة تخدش الحيـاء وهو مـا لم يكـن موجودا حتى في العصـر الفيكتـوري الذي راجت فيـه مثل هذه الحكايات وهو بالتالي عمل شـابه الكثـير مـن التحريف حـاول بعض المترجمين اضـافته علـى طبعاتهـا المتعددة مع علمهـم أن التقاليد العربية لا تسـمح بوجود مثل هذا الكلام، ولو اعتقدنا جزافا أنهم يجهلـون اللغة العربيـة فلماذا لا يذهبـون الى طبعاتها الرصـينة المنقولـة عن لغتهـا الأصـلية، وارنر تعيد في كتابها مجموعة كاملة من قصصـها على أساس صحيح فهي تعرف أكثر من غيرها كيف تم استخدام أسطورتها المنقولـة عـن الـتراث الشـعبي العربـي فهـي ونتيجـة لدراسـتها الأدب والسـينما والمسـرح مـع اتقانها لعدد مـن اللغـات الأوربية كالفرنسـية مثلا تعلـم الفرق بين الأسـطورة والخرافة، ومع أنهـا لا تعرف اللغة العربية علـى الرغم من أنها نشـأت في القاهـرة وتحدثتها وهي طفلة فأنها لسـوء حظها لم تتمكن من إتقانها بسـبب أن أحدا من أسرتها لم يشجعها على ذلك، لكنها لديها القدرة علـى تجاوز ذلك الحاجز وفهم قصصـها كما تقول وهو مـا دفعها الى وضـع ملاحظات غايـة في الأهمية نتيجة دراستها لوليام بيكفورد الكاتب الإنكليزي المتوفي عام ١٨٤٤ والذي نقل الليالي عن مخطوطة عربية دفعت بها الإنتبـاه الى وجود تناقضـات عديدة وضـعف كبير في نسـيجها السردي لافتة الى تحريفه نصوصها وافتقاره لدراسـة الآثار الأدبيـة العربية وهو ما يعنـي أنه أغفل مصـدرا مهما من مصـادر التفاهم بين البشـر، فالكتابة الجيدة ورواية القصـص الجيدة هـي بطلة هذا الكتاب وهو ما قصـدته وارنـر بالليالي العربية المتجسـدة في بطلتها شهرزاد التي راحت تقص على الملك أو السلطان شـهريار قصـة لا تنتهي أحداثها في كل يـوم مخافة أن يقطـع رأسـها كما فعل مع كثـير من العذراوات بسـبب الخيانـة، شـهرزاد وبسـبب فطنتهـا وحنكتهـا الأدبية جعلتـه يتشـوق لسـماع هـذه القصـص التي سـحرته بأحداثها ما جعله في النهاية يقع في حبها ويتزوجها.

الإطـار العام لهذه القصـص أو الملاحم كمـا تطلق عليها وارنر هو هذا المزج السـاحر من الأحلام المشـتركة بين الـراوي والروايـة حتى قطعت شـوطا طويـلا بلغ كما نعـرف ألف ليلة وليلة لم تبارح فيه هذه القصـص غرفة نـوم السـلطان، فهي وإن كانت مشـبعة بالخيـال لكنها تبقـى متسـمة بحيوية أجوائهـا وعدم اسـتقرارها في زمـان ومكان واحد ما أكسـبها محبة وتعلـق من قرأها خاصـة أنها كانت سـباقة في إدهاش المستشرقين الذين كانوا يبحثون عن كنوز الشـرق فكتبوا عن شخصياتها كالسـندباد وعلاء الدين ومصباحه السحري وسجادته الطائـرة كمـا يذكـر ذلـك إدوارد سـعيد في كتابـه " الإستشراق "، وحازت على إعجاب مشاهير الكتاب في الغرب كفولتير وغوته وغيرهم.

مارينا وارنر في نهاية كتابها تقول: (الملاحظ أن الكتاب يسـتخدم الشـرق كمكان وزمان وخيـال وأن له جاذبية خاصـة مـع أن بعض قصصـه غـير قابلـة للتصـديق، لكنهـا رائعة بألغازها وفيهـا الكثير من الحكمة والكفاح وعندما كنت أدرس في دير سانت ماري توطدت قراءتي للسحر والمعجزات ولا أزال راغبة في التفكير والقراءة عن الجن وتحولاته التي أستعيدها في كل مرة، وأعتقد أن الأدب العالمي سـيفخر بنا ونحن نكتب عن سحر هذه الليالي دائما).

عن/ ملحق التايمز الأدبي

ديوان الشاعر الشهيد رياض البكري

وفاء زنكنه

يضم ديوان الشاعر الشهيد رياض البكري، الذي صدر مؤخرا عن دار آراس للطباعة والنشر في اربيل، واقيم حفل لتوقيعه في مؤسسة آراس يوم الاربعاء ٢٧ الجاري، مجموعة اشعار، ونصوص نثرية للشاعر الشهيد رياض البكري، بـ ٢٤٤ صفحة من القطع الكبير.
وقد اجرى التحقيق للديوان، الشاعر الدكتور حسين الهنداوي، فيما استهل الديوان بمقدمات كتبها عدد من المقربين للبكري، منهم شقيقته نوال البكري، وعقيل الخزاعي(ابو ذر) ووكميل قيصر داغر.
وقد سلطت نوال البكري في مقدمة الكتاب الضوء على محطات من حياة شقيقها الشهيد، ابتداء من ولادته، وتاثره بافكاره والدهما الذي كان يحمل الافكار اليسارية، مرورا بتعرضه للاعتقال ومواجهته شتى صنوف التعذيب في معتقلات النظام البعثي السابق، ثم رحيله الى فلسطين ومشاركته في النضال مع المقاومة الفلسطينية، وقد برز ناشطا في الكتابة ونشر مقالات واشعار تحت اسماء مختلفة في صحف فلسطينية وعربية.
فيما يعرض عقيل الخزاعي، مشهد تعرفه على الشاعر رياض البكري عام ١٩٦٦ في مقهى دور السكك في الداوودي، مكتشفا ميوله الادبية والثقافية التي اثمرت عن تكوين مجموعة ادبية ضمت الشاعر خلدون الموالي باسم (جماعة النشئ المعاصر) فقد بدأت موهبة رياض الشعرية تطلق نفسها مبكرا عبر قصائد وخواطر اولى راح يتلوها على الاهل والاصدقاء في الدراسة.
اما كميل قيصر داغر فيذكر ان العراق كان هاجس رياض البكري في كل لحظة من لحظات غيبته المفعمة بالعطاء الثوري والقتال الدائم تحت راية اي سماء عربية. اذ ان رياض قاتل الى جانب الرفاق في المقاومة الفلسطينية.
ويفيد انه عرف رياض البكري مقاتلا شيوعيا صلبا وشاعرا مرهفا على امتداد سنوات طوال، وان ما صعد به الى ارجوحة المجد ليست المصادفة بل الحقيقة التي دافع عنها ومات من اجلها كل المثل العظيمة التي الهبت عقله وقلبه.
ومجموعة الاشعار التي تضمنها الديوان، كتبها رياض البكري في مراحل متنوعة من حياته، وفي اماكن شتى، في كردستان، ولبنان، وسوريا، ومما يلاحظ انه كان يرتبط باواصر محبة قوية مع الكرد وكردستان، وهذا ما تكشف عنه اغلب قصائده التي كتبها:

يا ليلا بكردستان اقفله البكاء
تهب روائح اللوز
الشتاء يموت في اصقاع كردستان
ممتزجا بدم الاطفال.. بين كرمها
بعض الشظايا اصبحت لعبا
على الجدران اغنية قديمة
الليل اوغل في جريمته
على الابواب ما زالت
حروف كبابة حمراء

يا قصب الهور.. لقد قتلت كردستان
في هذا الليل المتقيح بالخوف\امامي تمتد اغاريد الاحزان
وتلتفت على رئتي افاعي الاشواق
حملت اغاني مع الريح..
..يا قصب الاهوار.. لقد قتلت كردستان
على راحة قران عربي
وانشق الجرح الى اغنيتين

وتمتاز اشعار رياض البكري بمفاخرته في كونه من جذر عربي اصيل يتسم بالكرم والمروءة والاخلاق العربية:
هلي.. يا اهل المضايف والدلال
لقد انضجني الحزن فهل تعرفني الان
هل تعرفني ايها البيت الصغير في مديتنا.. لقد
انفض الورد وانسحب الشتاء الفاتر...

هلي بكم يلذ العيش ويطيب
هلي منكم تعلمت الوفا والطيب

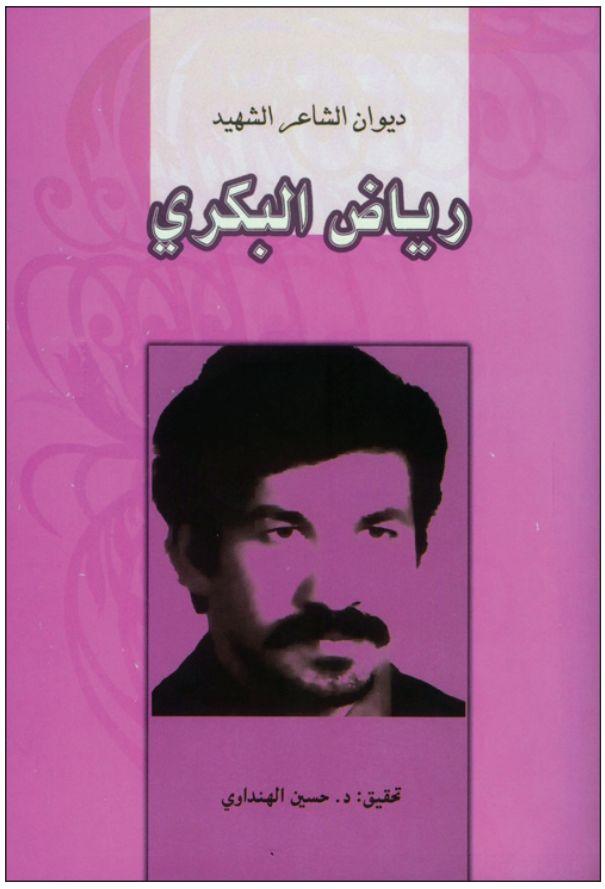

هلي يا اهل المضايف والدلال
والمحار واللؤلؤ والردى

وفي خضم عذاباته ومعاناته ورحيله بعيدا عن الاهل والاصدقاء والاحباب ومرتع الطفولة، فان قلبه لم يخل من مشاعر الحب والوجد، بل كانت حاضرة على الدوام تدغدغ احساسيسه:

انتظريني يا ليلى
رغم اني افتقدك
ولكن يغمرني الفرح الدافئ
فانا منذ ليال لم انم
ولم اتعرف على صوتي المختلج
ولم اجد لجرحي نافذة
وغادرت ذلك المتراس القديم
الذي هو عبارة عن حزمة من النجوم تتركها عيناك وتذهب
واعتقد اني قد تحولت الى شاعر
بريء ومدهش

اما في نصوصه النثرية، فتبرز جلية حالة شعور المعاناة وحالة التضامن مع كل قضايا الوطن العربي سواء في فلسطين او لبنان او اي بقعة عربية اخرى:

انتشرت الاجهزة، وكواشف الالغام.. والمقالات والاناشيد وعيون الخلفاء جميعا.. فلم يكن الطرف الثالث سوى هذا الارق الذي يدمر لياليهم واعراسهم.. هلم ايها الصراع الطبقي عنيفا ودراميا فانت وحدك الذي ستحمل عبيد الخليفة الى راس الجبل ووحدك الذي ستخترق متاريس المؤامرة.

ورياض البكري شاعر وثوري ناضل دفاعا عن شعبه في بغداد وكردستان والجنوب، وتعرض للسجن والتعذيب مرار بعد انقلاب ١٩٦٨ وقاتل مع المقاومة الفلسطينية، واعدم كقائد عمالي في بغداد عام ١٩٧٨.

آفاق

■ سعد محمد رحيم

أميلي ديكنسون

كلما أقرأ قصيدة (بترجمة جيدة) لأميلي ديكنسون أزداد قناعة بأمرين، الأول؛ لا شيء مثل الشعر يمكنه أن يشحذ مشاعرنا ويهذّبها، فهو نسغ العالم الذي نحيا فيه بوصفنا بشراً، ولذا فهو ضروري حتى لا يجف من حولنا شجر الحياة. والثاني؛ يمكن للمترجم القدير أن ينقل لنا روح القصيدة التي يترجمها وشيئاً من شكلها، وربما معناها كله.. تأملوا معي هذه الأبيات لديكنسون من ترجمة سلمى الخضراء الجيوسي؛ "باستطاعتي أن أخوض في الحزن/ في برك من الحزن بأكملها/ فقد اعتدت على هذا/ غير أن أبسط دفعات الغبطة تكسر قدميَّ/ وإذا بي أترنح.سكرى". هكذا تحيل شاعرتنا، بتأنٍ فذ، وبلا عاطفة مبتذلة، ما هو عام ومجرد، إلى شيء ملموس وحِسّي يمكن تذوّقه، المرة تلو المرة، والتلذذ به. وقد أعادني، أخيراً، كتاب (أميلي ديكنسون: مختارات شعرية وقراءات نقدية.. اختارها وترجمها: نصير فليّح.. الدار العربية للعلوم ناشرون.بيروت ٢٠١٢) إلى أجواء ديكنسون الكئيبة، ولكن غير المقبضة للنفس، الجدّية مع مسحة من التهكم والمرح السرّي. الضاجة بالحياة من غير صخب أو ميلودراما فجّة. ولا شك أن الفضل في إيصال قصيدة ديكنسون إلينا بزخم جمالها الهادئ، وصورها اللامتوقعة النادرة، وأطياف معانيها اللاعبة أمام عين وعينا، يرجع للمترجم البارع نصير فليح.
تلامس قصائد أميلي ديكنسون ضفة خفية في الروح؛ الضفة المعتمة، المضطربة فينا، والأشد حساسية وبهاءً وتعقيداً.. وبذا فإنها تمنُّ علينا، دوماً، بالمعنى الآخر، أو هو ظل المعنى، أو ما وراءه. فكلما قرأنا قصيدة لها، وأعدنا قراءتها، نشعر أن هناك ما فاتنا، أفلت من بين أصابعنا، انزلق واختفى في ضباب عقلنا وشعاب حدسنا وإحساسنا. إنه ذلك البعد العصي، شبه المستحيل، من كل نص، والذي نأمل أن نقع عليه، ونمسك به في القراءة اللاحقة، أو التي تليها. وعلى الرغم من بساطة كلماتها غالبا، وشفافية الصور التي تبتكرها، والإيحاء بأن ما تريد قوله واضح، ومباشر، وفي متناول اليد. فإننا سرعان ما ندرك بأن هناك البعد الآخر والمعنى الآخر والفضاء الآخر. وهذا ما يجلل شعرها بهالة الإبداع والخلود.
يقول الناقد دين جيمس عن قصيدة ديكنسون (الليالي الهوج): "على امتداد السنين كونتُ ثمانية أو تسعة تصوّرات حول هذه القصيدة، التي تشهد على معانيها المتنوعة الاختلافات الكبيرة في الرأي النقدي حولها. ما يلي هو آخر محاولاتي لفهم قصيدة مركّبة ومراوغة المعاني". ومن ثم يقدّم تأويله الجديد للقصيدة.
والمفارقة الأكبر في حياة ديكنسون أنها خبرت العالم بعزلتها.. خاضت تجربتها الوجودية وهي على مبعدة من الآخرين.. وهذا، على ما يبدو أتاح لها أن ترى ما عجز غيرها عن رؤيته: "أعرف أنه موجود/ في مكان ما، في الصمت/ خبأ حياته النادرة/ عن عيوننا الفظة".
وبرأي أرشيبالد مكليش في كتابه الشهير (الشعر والتجربة) فإن تلك العزلة لم تكن هرباً من الحياة، "بل على العكس تماما، فقد كان اعتزالها مغامرة إلى قلب الحياة. اختراقاً للحياة التي اختارت هي أن تكتشفها وترود مجهولها. تلك الحياة الشاسعة الخطرة الكثيرة الإيلام، ولكن الأصيلة، الدائمة الأصالة. المرهفة الأصالة، بل التي تفوق أصالة كل حياة أخرى. حياتها هي".
قصائدها نتاج تأمل عميق، صارم، بيد أنها لا تخلو من ازدراء لطيف، حيث تخرق البصيرة جلد الحياة، فتجهد في العثور على اللغز، وهو المتقلب الهارب. على السحر المهيّج والباعث على الدهشة. على أسباب القوة والنشوة والضعف والخذلان. على المطلق حيناً وعلى ما هو نسبي وهش وآيل إلى الفناء حيناً آخر. أو على كليهما في الوقت نفسه. وكلما حدّقت في وجه الحياة تلمح الشبح، مخايل الموت؛ "رأيت عيناً مُحتضَرة/ تجول وتجول في الغرفة/ باحثة عن شيء، كما بدتْ/ ثم تصبح غائمة أكثر... ثم مغلّفة بالضباب/ ثم تلتحم ساكنة/ دون الكشف عمّا أصبحتْ/ لقد كانت مُباركة لأن ترى".
تذهلنا ديكنسون في كل قصيدة بانتقالاتها المفاجئة، قاطعة خيط السرد، حيث يحكم بناء معظم قصائدها بعد سردي، وخالقة خيطاً ثانياً وثالثاً، مجسِّدة صورة الحياة بفوضاها الظاهرة ومستوياتها المتعددة واحتمالاتها التي لا تخطر على بال: "سبّاحان تصارعا على الصاري/ حتى بزغت شمس الصباح/ عندما التقت أحدهم باسماً صوبَ اليابسة/ يا إلهي، أما الآخر.... السفن التائهة، وهي تعبر/ لمحتْ وجهاً/ محمولاً على المياه/ بعينين تتوسلان الخروج/ ويدين ضائعتين تستعطفان".

حملة .. كتاب للجميع

نص علينا ونص عليك

%50

فروع مكتبات المدى :

السعدون / الباب الشرقي / القشلة / المتنبي / اربيل شارع برايتي

Mobille: 0771 303 5555

E-mail:bookshop@almada-group.com

أوراق

تحرير| علاء المفرجي الاخراج الفني| خالد خضير التصحيح اللغوي| مصطفى محمد حامد WWW. almadasupplements.com

طبعت بمطابع مؤسسة للاعلام والثقافة والفنون